الجزء ٥ المجلد ٧

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : ايار سنة ١٩٢٧ م الموافق ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هـ

# البلاغة سبيل الوزارة(١)

## « وعمرو بن مسعدة وعصره الزاهي »

### عصر عمرو بن مسعدة :

من أجمل العصور بل أجمل عصور الامة العربية هذا العصر عصر المأمون العباسي الذي دام عشرين سنة ونحو نصف سنة ، كان السلطان الاكبر فيه للعقل في السياسة والادارة ، وقلّ المتوثبون على الخلافة ، والعابثون باهواء الناس ، وانصرفت الامة الى شؤونها في ظل السلام فزادت سعادتها وشملتها الرفاهية والهناء . نظر المأمون في ماضي الملة وحاضرها ، فرأى ان من اعظم ما يكدّر شرعة سياستها ، طموح آل البيت الى الخلافة ، وقعودهم لها بكل مرصد ، واستهانتهم في سبيلها بالخطوب والكوارث . رآهم منذ مقتل الحسين بل منذ أوائل العهد الأموي يهتبلون الغرة للاستيلاء على زمام الامر ، فيضطرب كل بلد نجم فيه ناجم منهم ، وتلتاث الاحوال ويخشى سوء المآل ، فلم ير رحمه الله الا ان يعمد الى الرفق والرحمة للمزج من جماح العلويين وتأليف شاردهم .

وكان آل امير المؤمنين علي بن ابي طالب منذ عهد المنصور ومن بعده يتوجسون خيفة من قوة العباسيين ، فيستخفون و يبتعدون عن الناس ، فخفيت بعزلتهم عن العوام حقيقة امورهم وظنوا فيهم ما يظنونه بالانبياء ، وأنشأوا يتفوهون في صفتهم بما يخرجهم عن الشريعة من الغالي . فنظر المأمون في هذا الامر نظراً بليغاً وقال : لو ظهروا للناس ورأوا فسق الفاسق منهم ، وظلم الظالم ، لسقطوا من اعينهم ولانقلب شكرهم لهم

(١) محاضرة للسيد محمد كرد علي القاها في ردهة المجمع العلمي في ١١ آذار سنة ١٩٢٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذما . ثم قال : اذا امرناهم بالظهور خافوا واستتروا وظنوا بنا سوءاً ، وانما الرأي ان نقدم احدهم ويظهر لهم إمام ، فاذا رأوا هذا ، أنسوا وظهروا ، وأظهروا ماعندهم من حركات الآدميين فيتحقق للعوام حالهم وما هم عليه مما خفي بالاختفاء . واستشار المأمون خاصته فأشاروا عليه بعلي بن موسى الرضا ، فعقد له ولاية العهد من بعده ، « لما رأى من فضله البارع ، وعلمه الناصع ، وورعه الظاهر ، وزهده الخالص ، وتخليه عن الدنيا » ولقبه الرضا من آل محمد وزوج ابنه محمداً من ابنته ، وساوى بين آل علي وآل هاشم ، غاضاً الطرف عن شكاية بني العباس . وكانوا قد بلغ عددهم لعهده ثلاثة وثلاثين الف انسان . وبذلك استقرت الحال وكفيت المملكة شر الغوائل الداخلية زمناً . تجلى عقل المأمون في هذه الطريقة الجديدة كل التجلي ، بيد ان عمله لم يرض عنه الشيعة ولا السنة : الشيعة لا يرضيهم الا القبض مباشرة على قياد الامر وإزالة كل مُلك الا لشيعتهم والقضاء على كل خليفة وخلافة ، والسُّنة لانه عهد بولاية العهد الى أمثل رجل علوي في عصره ، فحاذروا ان تخرج الخلافة عنهم ، وتهامسوا بشيعية المأمون وهو فوق ماتصوروا وقدّروا ، واتخذ خصومه من هذا العمل حجة لإفضاء الخلافة اليهم فأبدوا نواجذ الشر ولكنهم لم يفلحوا .

اما صلات المأمون مع الدول المجاورة فكانت حسنة في الجملة خصوصاً مع صاحب الروم ، ومملكة هذا ظلت في ذاك العصر على شيء من التماسك والقوة أمام سلطان العرب . بيد ان كلمة المأمون كانت هي العليا في فض كل خلاف يعبث بحقوق الجوار ، و يشوه وجه السلام الجميل . كتب توفيل بن ميخائيل صاحب الروم مع وزيره يطلب من المأمون الصلح وعرض الفدية ومما قال في كتابه : وقد كنتُ كتبتُ اليك داعياً الى المسالمة ، راغباً في فضيلة المهادنة . لتضع أوزار الحرب عنا ، ونكون كل واحد لكل واحد ولياً وحزبا ، مع اتصال المرافق ، والفسح في المتاجر ، وفك المستأسر ، وأمن الطرق والبيضة » . فكتب اليه المأمون يهدده برجاله « الذين يتقربون الى الله بدماء الروم وهم اظمأ الى ورود المنايا منهم الى السلامة » . جاء في آخره « غير اني رأيت ان اتقدم اليك بالموعظة التي يثبت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك ولمن معك الى الوحدانية والشريعة الحنيفة ، فان ابيت ففدية توجب ذمة » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن دعوة المأمون ملك الروم الى الاسلام تفهم عزة الامة الى عصره . ثم حدثت احداث في بعض بلاد الشرق وديار مضر وربيعة واليمن ، فأطفئت نائرتها لم تتعد الارض التي انبعثت شرارتها منها . ولم تهتزلها عامة طبقات المجتمع في تلك الامبراطورية العظيمة . قال الهمداني : وقد كانت للخلفاء فتوح ولكنه لم يتسق لاحد ما اتسق للمأمون وعبد الملك بن مروان والمعتصم بالله الا ان فتوح المأمون وعبد الملك كانت لمن قصد الى ملكها فبلغا في ذلك ما لم يبلغه احد في الاسلام من الملوك . والسبب في نجاح سياسة المأمون ابداً انه كان يحسن اختيار رجاله ، واختيار المرء قطعة من عقله ، ولا يعرف الرجال الا رجل ، ومن يختار لحماية البيضة وقيام الدولة امثال طاهر بن الحسين وعبدالله بن طاهر والفضل بن سهل وسهل بن هرون وعمرو بن مسعدة — موضوع محاضرتنا الآن — الى غيرهم من القواد والوزراء والكتاب والعمال لا ينال عمله غير النجاح ، ولا يعتري سلطانه ضعف ووهن .

## الحالة العلمية في عهد عمرو بن مسعدة

اتم المأمون ما بدأ به جده وابوه المنصور والرشيد من ترجمة كتب الاوائل ، واستجاد مهرة التراجمة لنقل الكتب التي اخذها من الروم ، وانفذ الى بلادهم لاخذها الحجاج بن مطر ويوحنا بن البطريق وسلمة الحراني صاحب بيت الحكمة ، وجلب المترجمين من اطراف مملكته . وقد ندب المأمون ابن البطريق هذا الى الروم ليأتيه بكتاب السياسة لارسطو الذي الفه للاسكندر فلم يدع كما قال عن نفسه هيكلاً من الهياكل التي اودعتها الحكماء اسرارها الا اتاه ، ولا عظيماً من عظماء الرهبان الذين انقطعوا لمعرفتها الا قصده وانتحاه ، حتى وصل هيكل عبدة الشمس الذي كان بناه هرميس الاكبر لنفسه فظفر فيه بناسك مترهب ، ذي علم بارع ، وفهم ثاقب فتلطف به واستنزله ، واعمل الحيلة حتى اباح له المصاحف المودعة فيه فوجد في جملتها الكتاب المطلوب الذي كان امره امير المؤمنين بطلبه مكتوباً بالذهب المحلول في رق مصبوغ بالفرفير منقوطاً بالفضة البيضاء المحلولة ، فرجع الى الحضرة المنصورة ظافراً بالمراد وسعى بعون الله و بسعد امير المؤمنين وجده في ترجمته ونقله من اللسان اليوناني الى اللسان العربي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان المأمون يخلو بالحكماء ويأنس بمناظرتهم وتلذه مذاكراتهم ولطالما اراد المترجمين واهل المملكة على ان ينبذوا التعصب ظهرياً وهم مؤلفون من مجوس و يهود ونساطرة و يعاقبة ومسلمين على اختلاف المذاهب . وادعى انه رأى فيما يرى النائم انه رأى رجلاً على كرسي جالساً في المجلس ، فتعاظمه وتهيبه وسأل عنه فقيل هو ارسطاطاليس فقال : اسأله عن شيء فسأله فقال : ما الحسن ؟ فقال : ما استحسنته العقول . فقال : ثم ماذا ؟ فقال : ما استحسنته الشريعة . قال : ثم ما ذا ؟ قال : ما استحسنه الجمهور . ثم قال : ماذا ؟ قال : ثم لا ثم . فكان هذا المنام من أوكد الاسباب في استخراج الكتب على ما زعموا .

ولم يكن المأمون في حاجة الى هذه التوطئة بعد ان بدأ ابوه الرشيد بترجمة الكتب الطبية القديمة التي وجدها بانقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين افتتحها . ولما ولي المأمون الخلافة أتم ما كان شرع فيه ابوه فأخذ يغدق نعمه وصلاته على المترجمين والفلاسفة ، حتى كان يعطي حنين بن اسحق زنة ماينقله من الكتب الى العربي مثلاً بمثل من الذهب وكان حنين رئيس التراجمة عنده ، ومن رؤساء التراجمة يوحنا بن ماسويه وعمر بن الفرخان . وربى المأمون بني شاكر محمداً واحمد والحسن حتى صاروا علماء ، وكان ابوهم لصاً فلما اشتد ساعدهم حققوا طول محيط الارض ، وكانوا يرزقون النقلة نحو خمسمائة دينار في الشهر ، وكان دخل محمد وحده اربعمائة الف دينار . وهؤلاء الاخوة الثلاثة الذين أولدهم لص ليكونوا علماء أشبه بالاخوة الثلاثة ابناء بويه الذين أنجبهم صياد ليفتحوا البلاد و يسوسوا العباد . ومن النقلة حبيش بن الحسن وثابت بن قرة والحجاج ابن مطر وحبيب بن بهريز وعلي بن يحيى المنجم وابو نوح النصراني . وكان جرجس ابن بختيشوع عند المأمون مثل ابيه اذا خاطبه كناه بابي عيسى جبرائيل واكرمه زيادة على ما كان ابوه يكرمه . ومنهم بختيشوع بن جرجس وجبرائيل بن بختيشوع .

ومن منجميه حبش الحاسب واحمد الفرغاني و سند بن علي والعباس بن سعيد الجوهري وعبد الله بن سهل بن نوبخت ويحيى بن ابي منصور وكان هذا في بيت الحكمة ، ومن علمائه محمد بن موسى الخوارزمي صاحب الازياج وصورة الارض ، كان منقطعاً الى خزانة كتب الحكمة للمأمون ، وكذلك علان الشعوبي كان ينسخ للمأمون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما كان سهل بن هرون رئيس بيت الحكمة ، والغالب انه كان في بغداد عدة بيوت تدعى دور الحكمة او بيوت الحكمة[1] الى غير هؤلاء من المترجمين والمؤلفين في العلوم المادية . والمأمون هو الذي جمع بعض حكماء عصره على صنعة الصورة التي نسبت اليه ودُعيت الصورة المأمونية صوروا فيها العالم بافلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره وغامره ومساكن الامم والمدن الى غير ذلك ، وهي احسن مما تقدمها من جغرافية بَطليوس وجغرافية مارينوس . وقد وضع له علماء رسم الارض — قال الزهري : انهم كانوا سبعين رجلاً من فلاسفة العراق — كتاباً في الجغرافيا أعان عمال الدولة على التعرف الى البلاد والامم التي أظلتها الراية العباسية . هذا الى عنايته بالفلك ، وفلكيُّه الفزاري اول من استعمل الاسطرلاب من العرب . وعُني بالطبيعة والرياضيات فوق عنايته بالطب ، ومعرفة العقاقير والنبات والحيوان الى ماشاكل تلك العلوم مما كان له الأثر المحسوس في إدخال المدنية على دولة العرب ، وفتح به المأمون باب العقل على مصراعيه في كل مطلب وشأن .

قال صاعد : ان المأمون أقبل على طلب العلم في مواضعه واستخراجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة فداخل ملك الروم وأتحفهم بالهدايا الخطيرة وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه منها بماحضرهم من كتب أفلاطون وارسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وأقليدس و بَطليوس وغيرهم من الفلاسفة فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم إحكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما امكن ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم في تعلمها فنفقت سوق العلم في زمانه وقامت دولة الحكمة في عصره وتنافس اولو النباهة في العلوم لما كانوا يرون من إحظائه لمتحليها واختصاصه لمتقلديها فكان يخلو بهم و يأنس بمناظرتهم و يلتذ بمذاكرتهم فينالون بذلك عنده المنازل الرفيعة والمراتب السنية ، وكذلك كانت سيرته مع سائر العلماء والفقهاء والمحققين والمحدثين والمتكلمين واهل اللغة والاخبار والمعرفة بالشعر والنسب فأتقن جماعة من ذوي القبول والتعلم في

(١) كان جد احمد الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايامه كثيراً من أجزاء الفلسفة وسنوا لمن بعدهم منهاج الطلب ومهدوا اصول الادب حتى كادت الدولة العباسية تضاهي الدولة الرومية ايام اكتمالها وزمان اجتماع شملها اه .

وازدان عصر المأمون بكثير من حملة الشريعة والادب ومنهم يحيى بن اكثم وابو محمد اليزيدي والحسن بن زياد وابو داود الطيالسي وابو عبيد القاسم بن سلام وابن الأعرابي والنضر بن شميل وابو عمرو الشيباني ومحمد بن عمر الواقدي وابوعبيدة والفراء والاخفش والاصمعي والصغاني والضبي والشافعي وابن سعد وابن داود وابن ابي دؤاد وابن حرب وابن حنبل والجاحظ والقوار يري وقتيبة وسعدويه الواسطي وابن الجعد وابن علية الاكبر وابونصر التمار وابومعمر القطيعي وابوالعوام البزاز وابن شجاع وبشر المريسي و بشر بن الوليد وسجادة ومحمد بن نوح وابو هرون بن البكاء والهذيل محمد بن الهذيل وابو زكريا المري ومحمد بن مبشر ، الى مئات غيرهم كانوا فخر الدولة وعنوان نبوغ الامة . اما الشعراء والكتاب فكانوا طبقة عالية كثيرة العدد والحصى، جيدة النحي والأسلوب تغلب الرقة والجزالة على اهل هاتين الصناعتين ، تأثروا كلهم بالحضارة الجديدة حتى غدا الشعر المدني البديع ظاهر الاختلاف عن الشعر الجاهلي ، بعيداً عن وصف الاطلال والدمن والركاب وطلب الثأر والمفاخرات الفارغة . هذا وكان الجمهور يشارك الادباء في فهم الشعر ، وقدر الخطب والرسائل قدرها ، فلم يكن الشعراء في وادٍ والامة في آخر ، بل كان الشاعر او الكاتب اذا قرض شعراً او حبر خطاباً تناوله الايدي في الحال ، وتتداوره الرواة فينشو في الامصار . وهذا ما كان يزيد في طُلاوة أدب الاديب ، وشعر الشاعر ، وخطبة الخطيب ويحثه على تجويد مقاله .

أعمال المأمون كبيرة ، والمأمون العظيم باعماله وأقواله لم يخرج عن هذا الحد ، فكان خليفة المسلمين بكل ما في لفظ الخلافة من معنى شريف يجمع مصالح الدين والدنيا . كان رحمه الله يفكر منذ عهد بعيد في خلق القرآن حتى اعتقد ان كل من لم يقل بقوله ضالٌّ ، فوضع هذا المبحث موضع المناقشة بين العلماء فقال السواد الأعظم بقوله ، وأبى بعضهم تورعاً ان يوافقوه على ان القرآن مخلوق ، فطلبهم للبحث وكان في مصيفه في الرقة فكتب الى عامله في بغداد ان يمتحن القضاة والمحدثين و يكشفهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه ، وقال له « واعلمهم ان اميرالمؤمنين غير مستعين في عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من امور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده و يقينه » و « انه لا توحيد لمن لم يقرّ بان القرآن مخلوق » وامر ايضاً بان يكتب الى الآفاق بذلك فوافق اكثر المحتحنين وهرب أفراد وحاولوا التملص . وقد أحدث هذا الرأي ضجة في الامة شأن كل فكر جديد ينقسم فيه الناس بين مثبت ونافٍ . ودل بعض الممتنعين عن التصريح بما لا يعتقدونه على الاخذ بالاحتياط في دينهم ، فأوذي بعضهم وما أراد المأمون أذاهم ، وقبض الى ربه وبعض الذين توقفوا عن التصريح بما أريدوا على البيان فيه قيد السجن . وكان من مفاخر هذا الخليفة ايضاً تحكيم العقل في الشريعة فاتخذ أعداؤه من ذلك سبيلاً الى النيل منه وسموا ذلك المحنة . وفي هذا العصر الزاهر نشأ عمرو بن مسعدة وكان من جملة رجالات السياسة فيه .

## اصل عمرو بن مسعدة وحليته ونشأته :

هو عمرو بن مسعدة بن سعد بن صُول بن صُول . وصُول ( بضم الصاد ) كان رجلاً تركياً وكان مُلّاك واخوه فيروز على جرجان وتجسا بعد التركية وتشبها بالفرس وصول كما قال البيروني لقب ملوك دهستان كان يطلق عليهم كما يطلق شاهنشاه وكسرى على ملوك الفرس الساسانية و باسيل وهو قيصر على ملوك الروم و بطليوس على ملوك الاسكندرية وتبّع على ملوك اليمن وخاقان على ملوك الترك والخزر والقرغز وخنوته على ملوك البترك الغزية وبغبور على ملوك الصين وبلهرا على من ولي الهند ورابي على من استأثر بقَنُوج والنجاشي على صاحب الحبشة وكابيل على ملوك النوبة ومهراج على ملوك جزائر البحر الشرقي وإصفهبَذ على ملوك جبال طبرستان ومصمغان على ملوك دنباوند وشار على ملوك خرجستان (غرشستان) وزاذويه على ملوك سرخس و بهمنه على ملوك نَسا وأَبيورد ونيدون على ملوك كَشّ واِخشيد على ملوك فرغانة وأفشين على ملوك أشروسنة وتدن على ملوك الشاش وماهويه على ملوك مرو و كنبار على ملوك نَيسابور وطرخون على ملوك سمرقند والحجاج على ملوك السرير واناهبذ على ملوك جرجان وقبّار على ملوك الصقالبة و نمروذ على ملوك الشريانيين و فرعون على ملوك القبط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشير باميان على ملوك باميان والعزيز على ملوك مصر وكابل شاه على ملوك كابل وترمذشاه على ملوك الترمذ وخوارزم شاه على ملوك خوارزم وشروانشاه على ملوك شروان وبخار خداه على ملوك بخارا .

ولما وافى يزيد بن المهلب بن ابي صفرة في ولاية سليمان بن عبد الملك بن مروان جرجان أمنهما فأسلم صول على يده وغدا محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودعاتها بعد ذلك . وكان بعض اهاليهم ادعوا انهم عرب وان العباس بن الاحنف الشاعر خالهم . وكان مسعدة والد عمرو مولى خالد بن عبد الله القسري امير العراق وكان يكتب له . وكتب لخالد بن برمك ثم كتب بعده لابي أيوب وزير المنصور على ديوان الرسائل . وكان لمسعدة اربعة بنين مجاشع ومسعود وعمرو ومحمد . ومجاشع هو الذي يقول فيه ابو العتاهية :

علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء اي مفسدة

بدأ عمرو بن مسعدة في خدمة الدولة عاملاً من العمال فظهرت كفايته وبلاغته ، وبالبلاغة توصل الى الخليفة فعدّ احد أفراد قلائل في رجاله ، قال احمد بن يوسف الكاتب : دخلت يوماً على المأمون وبيده كتاب يعاود قراءته تارة بعد أخرى ، ويصعد فيه ويصوّب ، فلما مرت على ذلك مدة من زمانه التفت اليّ وقال ، يا احمد أراك مفكراً فيما تراه مني ، قلت : نعم ، فقال : ان في هذا الكتاب كلاماً نظير ما سمعت الرشيد يقول في البلاغة ، زعم ان البلاغة انما هي التباعد عن الاطالة ، والتقرب من معنى البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ ، على الكثير من المعنى ، وما كنت أتوهم ان احداً يقدر على ذلك . وقال : هذا كتاب عمرو بن مسعدة الينا ، فككته فاذا فيه : « كتابي الى امير المؤمنين ، ومن قبلي من قواده ، ورؤساء أجناده ، في الانقياد والطاعة ، على أحسن ما تكون طاعة جند تأخرت أرزاقهم ، وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم ، فاختلت لذلك أحوالهم ، وتناثرت معه امورهم » . فلما قرأته قال : ان استحساني إياه يعني ان امرت للجند بقبله بأعطياتهم لسبعة اشهر ، وانا على مجازاة الكاتب بما يستحقه من حلّ محله في صناعته . وفي رواية ان المأمون امر لعمرو بن مسعدة برزق ثمانية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اشهر وانه قال لاحمد بن يوسف لله در عمرو ما ابلغه ، الا ترى الى ادماجه المسألة في الإخبار ، واعفائه سلطانه عن الإكثار .

وكان عمرو بن مسعدة وكنيته ابو الفضل ابيض أحمر الوجه ، وكان المأمون يسميه الرومي لبياض وجهه وكان يخضب وتوفي بأذنة سنة سبع عشرة ومائتين . ولم نعرف منشأه ومولده وأساتيذه وغاية ماعرفناه انه كان احد أخوة اربعة احسن ابوهم — وكان كاتبا ايضا — تربيتهم كل الاحسان حتى جاءت من احدهم هذه البلاغة النادرة التي كان من اثرها ان أصبح عشير المأمون ، وكان هو وابو عباد ثابت بن يحيى يكتبان بين يديه ويخلوان معه ويمازحانه . ولكي يصل الرجل الى هذا المقام مع مثل هذا الخليفة العظيم في كل شؤونه يجب ان ينطوي على صفات عالية يعز مثلها في الأقران والأتراب .

قال عمرو بن مسعدة : كنت أوقع بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي فرفع اليه غلمانه ورقة يستبزيدونه في رواتبهم فرمى بها الي وقال : أجب عنها فكتبت : « قليل دائم خير من كثير منقطع » فضرب بيده على ظهري وقال : أيّ وزير في جلدك . وقد شهد لعمرو بن مسعدة بالبلاغة أعيان البيان في عصره ومنهم الفضل بن سهل فقال فيه : انه أبلغ الناس ، ومن بلاغته ان كل احد اذا سمع كلامه ظن انه يكتب مثله فاذا رامه بَعُدَ عليه . وهذا كما قيل لاحد البلغاء ما حدُّ البلاغة فقال : التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يقدر على مثلها ، فاذا رامها استصعبت عليه .

ولم يؤثر عن عمرو انه الف في موضوع خاص وأفرد مسألة في التأليف ، وعده ابن النديم في الشعراء الكتاب ولم يذكر الا ان له ولاخيه مجاشع خمسين ورقة من الشعر وهي من الضائع ايضا . والغالب ان مهام الدولة لم تترك له وقتا يصرفه في درس خاص ، او وضع كتاب او رسالة : وما تلقطه العلماء والادباء من كلامه ، فهو مما صدر عنه بالمناسبات ، ورواه له المعجبون به ، وما أعظم المفقود منه . والمظنون ان لو كانت جمعت له رسائله على ايجازها لكان منها ديوان كبير ، لان من صرف أعواما طويلة وهو قابض على براعته يعالج بها الموضوعات السياسية والادارية في ذاك المجتمع العظيم لا شك انه تجتمع له صفحات كثيرة مهما كان مقلا معروفا بالايجاز .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأفادنا ابن عساكر مؤرخ دمشق ان عمرو بن مسعدة زار هذه العاصمة مع المأمون ، وانه من رجال الحديث فأسند حديثاً عن المأمون في سندٍ ذكره عن عمرو بن مسعدة قال : سمعت المأمون اميرالمؤمنين يقول حدثني ابي عن ابيه عن عمه عبد الصمد بن علي ابن عبد الله بن عباس عن ابيه عن ابن عباس قالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : علقوا السوط حيث يراه اهل البيت فانه أدب لهم . وفي الامثال « علق سوطك حيث يراه اهلك ، والمعنى اجعل نفسك بحيث يهابك اهلك ولا تغفل عنهم وعن تخويفهم وردعهم » .

ولم نعلم نوع الدراسة التي انصرفت اليها همة عمرو بن مسعدة في صباه حتى بلغت به البلاغة ذاك المقام ، بيد ان ظواهر الحال تدل كل الدلالة على ان من كان هذا شأنه من الانشاء في ذاك العصر الزاهي بمن يشار اليهم بالبنان في البيان ، يستحيل ان يبلغ هذا المبلغ الا بادوات كثيرة ، بل لا يتأتى له ذلك الا بجميع أدوات البيان والشريعة ، يجمعها الى ماخصت به فطرته من سلامة الطبع وجودة الابداع ، وفوق ذلك لا بدّ له من التخرّج بهذه الصناعة أعواماً طويلة . وصحف التاريخ لم تعرفنا الى عمرو بن مسعدة الا انه تام الادوات ، كأن بلاغته مما ارتجل ارتجالاً او وهبته اياها الفطرة عرضاً . وصرف عمرو ايام حياته على مايظهر بانفاذ امر ولي امره وجعل نفسه وقفاً على مهام الخلافة ، فأقبلت عليه الدنيا اقبالاً عظيماً فنعم ولذ واغتبط وقصده القاصدون ، وطابت نفسه باصطناعهم والاحسان اليهم ، وعطف على العفاة والقصاد فاستكثر من الأنصار ، وانبسطت نفسه و يده بالعطاء فتعشقته نفوس الناس واهل الدولة ، والخليفة من وراء ذلك يمده و يطلق يده في المال والنوال . ومن جعل وُكده في هذه الأعمال يتعذر عليه ان ينقطع الى نفسه اياماً يصرفها في عمل يخلد به ذكره و يعم القاصي والداني والحاضر والمقبل نفعه وذلك لان هذا العمل مما يستغرق العمر ، ولا يبرز فيه الا من حكموا على أوقاتهم ومُتّعوا بالفراغ ، ولا سبيل الى ان يجمع التطال الى ذلك بينه وبين شيء آخر من أعمال العالم وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه .

واختلفوا في كون عمرو بن مسعدة ولي الوزارة او لم يتولها فقال ياقوت : سماه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض الشعراء وزيراً لعظم منزلته لا لانه كان وزيراً وهو قوله :

لقد اسعد الله الوزير ابن مسعدة وبث له في الناس شكراً ومحمدة

وقال المسعودي : ان المأمون استوزر الفضل بن سهل ثم أخاه الحسن بن سهل فلما اظهر العجز عن الخدمة لعوارض من العلل ولزم منزله ، عدل المأمون الى استكتاب كُتّاب لعلمه بكتابتهم وجزالتهم ، وانه ليس في عصرهم من يوازيهم ولا يدانيهم فاستوزرهم واحداً بعد واحد اولهم احمد بن ابي خالد ثم احمد بن يوسف ثم ابو عباد ثابت بن يحيى وعمرو بن مسعدة بن صُول ، وكان يجري مجراهم ولا بعده كثير من الناس في الوزراء ، قال : ولم يكن يسمى بين يدي المأمون احد من كتابه وزيراً ، ولا يكاتب بذلك فلاجل هذا ترك كثير من الناس ان يعد من ذكرنا في الوزراء . ومهما كان فالرتبة التي بلغها عمرو بن مسعدة وزارة وزيادة .

روى البيهقي ان المأمون قال لولده وعنده عمرو بن مسعدة ويحيى بن اكثم : اعتبروا في علو الهمة بمن ترون من وزرائي وخاصتي انهم والله ما بلغوا مراتبهم عندي الا بانفسهم ، انه من تبع منكم صغار الامور تبعه التصغير والتحقير وكان قليل ما يفلقد من كبارها اكثر من كثير ما يستدرك من الصغار فترفعوا عن دناءة الهمة ، وتفرغوا لجلائل الامور والتدبير واستكفوا الثقات وكونوا مثل كرام السباع التي لا تشتغل بصغار الطير والوحش بل بجليلها وكبارها واعلموا ان أقدامكم ان لم تتقدم بكم فان قائدكم لا يقدمكم ولا يغني الولي عنكم شيئاً ما لم تعطوه حقه . وكان اليه ديوان الرسائل وديوان الخاتم والتوقيع والازمة و يندبه الخليفة في مهام السلطنة .

وسواء تقلد ابن مسعدة الوزارة ام لم يتقلدها فان المهمات السياسية التي كان يندب اليها مهمة للغاية تدل على الثقة به ، فقد حكى ابن منصور وكان على بريد عبدالله بن طاهر يخبر المأمون ان عبدالله بن طاهر يخرج في كل ليلة من عسكره و يخرج اليه نصر بن شبث فيجتمعان ويتحدثان ، فدعا المأمون بعمرو بن مسعدة فأمره ان يظهر علة يحتاج ان يقيم لها في منزله وان يخرج على خمس عشرة دابة من دواب البريد ، ولا يعلم احداً حتى يصير الى عبدالله بن طاهر و يقول له : يا ابن الفاعلة لقد همّ امير المؤمنين ان يأمر عبداً اسود ثم يوجهه مكانك و يحملك سائساً له . وامر عمراً ان لا يسلم عليه ولا يسمع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

له جواباً . فخرج عمرو فلما اجتمع مع عبدالله لم يسلم عليه حتى بلغه الرسالة على رؤوس الناس ثم انصرف ، ولم يسمع منه جواباً . فلما كان يوم الاربعين من مصير عمرو وافى نصر بن شبث . ونصر هذا كان عصي على المأمون وعبد الله بن طاهر من أجل قواد المأمون .

وذكروا ان المأمون[1] قال لعمرو بن مسعدة وهو في الرقة : ما زالَ تسألني في الرَّنجيّ حتى وليته الأهواز ، فقعد في سرة الدنيا يأكلها خضماً وقضماً ، ولم يوجه الينا بدرهم واحد ، أخرج اليه من ساعتك ، قال عمرو : فقلت في نفسي أبعد الوزارة أصير مسخّناً على عامل خراج ، ولكن لم أجد بداً من طاعة اميرالمؤمنين ، فقلت اخرج اليه يا امير المؤمنين فقال : احلف لي انك لا تقيم ببغداد الا يوماً واحداً ، فحلفت له ، ثم انحدرت الى بغداد في سفينة فلما صرت بين دير هزقل ودير العاقول اذا رجل يصيح يا ملاح رجل منقطع . فأمر بان يركب معه ، وكان من حديثه معه بعد ان ادعى انه حائك فكان حائك كلام ، وأعجز عمرو بن مسعدة باسئلته ما هو مدوّن في كتب الادب ، ولما عاد الى الخليفة اخبره خبر الحائك وحدثه حديثه ، فقال له الخليفة فلاي شيء يصلح هذا الرجل فقال هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة فولاه المأمون البناء والمرمة .

## شيء من كلامه

ومن كلام عمرو بن مسعدة : أعظم الناس أجراً ، وأنبههم ذكراً ، من لم يرض بموت العدل في دولته ، وظهور الحجة في سلطانه ، وايصال المنافع الى رعيته في حياته ، وأسعد الرعاة من دامت سعادة الحق في ايامه ، وبعد وفاته وانقراضه . وقال : الخط صور الكتب ترد اليها أرواحها .

---

(١) في رواية ابن عبد ربه في العقد ان المعتصم هو الذي عهد الى عمرو بن مسعدة وليس ذلك بصحيح لان عمراً مات قبل المأمون وعزا ابن قتيبة الفضة الى الرشيد. ولم يعلم من طريق مأمون ان عمراً بلغ الوزارة في ايام الرشيد بل ان المأمون هو الذي رفعه اليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال عمرو بن مسعدة ( او ثابت ابو عباد ) لا تستصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك ، اكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفوائد علمه ، ومن كانت غايته الاحتيال على مالك وإطراءك في وجهك فان هذا لا يكون الا رديء الغيب ، سريعاً الى الذم .

وكتب الى الحسن بن سهل : اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى ، واذا أسس بنى ، ليستتم تشييد أسه ، و يجتني ثمار غرسه ، وثناؤك عندي قد شارف الدروس ، وغرسك مشفٍ على اليبوس ، فتدارك بناء ماأسست ، وسقي ماغرست ان شاء الله .

وكتب الى بعض أصحابه في شخص يعزّ عليه : اما بعد فوصل كتابي اليك سالم والسلام . أراد قول الشاعر :

بديرونني عن سالم واديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

اي يحل مني هذا المحل .

وكتب الى المأمون في رجل من بني ضبة يستشفع له بالزيادة في منزلته وجعل كتابه تعريضاً : « اما بعد فقد استشفع بي فلان ياامير المؤمنين لتطوللك عليّ ، في إلحاقه بنظرائه من الخاصة فيما يرتزقون به ، وأعلمته ان امير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين ، وفي ابتدائه بذلك تعدي طاعته والسلام » فكتب اليه المأمون قد عرفنا توطئتك له وتعريضك لنفسك وأجبناك اليها ووافقناك عليها اه . وقوله : « ان امير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدى طاعته » من الكلام السري الذي يدل على مبلغ أدب عمرو وبعد غوره في السياسة ووقوفه على روح عصره ونفسية الخلفاء .

قدم رجل من أبناء دهاقين [1] قريش على المأمون لعدة سلفت منه ، فطال على الرجل انتظار خروج امر المأمون ، فقال لعمرو بن مسعدة : توصل مني رقعة الى امير المؤمنين تكون انت الذي تكتبها تكن لك عليّ نعمتان . فكتب : « ان رأى امير المؤمنين ان يفك أسر عبده من ربقة المطل بقضاء حاجته ، او يأذن له بالانصراف الى بلده فعل ان شاء الله » فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمراً فجعل يعجب من حسن

(١) الدهاقين الزعماء ارباب الاملاك بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال معرّب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لفظها ، وايجاز المراد . فقال عمرو : فما نتيجتها يا امير المؤمنين . قال : الكتاب له في هذا الوقت بما وعدناه ، لئلا يتأخر فضل استحساننا كلامه ، وبجائزة مائة الف درهم ، صلة عن دناءة المطل ، وسماجة الإغفال اه . وهذا مما يدل على سعة عقل المأمون وولوعه بالبلاغة وتقديره اهلها حق قدرهم ، دع ماهنالك من نفس ماأحبت الا الجود والعطاء .

ومن حكم عمرو بن مسعدة : العبودية عبودية الإخاء ، لا عبودية الرق . الود أعطف من الرحم . ان الكريم ليرعى من المعرفة ما رعى الوصل من القرابة . عليكم بالاخوان فانهم زينة في الرخاء ، وعُدة للبلاء . مَثَل الاخوان مثل النار ، قليلها متاع وكثيرها بوار . النفس بالصديق ، آنس منها بالعشيق ، وغزل المودة ، أرق من غزل الصبابة . من حقوق المودة ، عفو الاخوان ، والاغضاء عن تقصير ان كان . ذكر رجل رجلاً فقال حسبك انه خُلق كما تشتهي اخوانه . المودة قرابة مستفادة . ما تواصل اثنان فدام تواصلهما ، الا لفضلهما او فضل احدهما . أسرع الاشياء انقطاعاً مودة الأشرار . المحروم من حرم صالحي الأخوان . لقاء الخليل ، شفاء الغليل . قلة الزيارة ، أمان من الملالة . اخوان السوء كشجر النار يحرق بعضه بعضاً . علامة الصديق اذا أراد القطيعة ان يؤخر الجواب ، ولا يبتدئ بالكتاب . لا يفسدنك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له . من لم يقدم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الانس ، أثمرت مودته ندما . اذا قدمت الحرمة ، تشبهت بالقرابة . العتاب حياة المودة . ظاهر العتاب ، خير من باطن الحقد . ما أكثر من يعاتب لطلب علة . و يبقى الود مابقي العتاب . كمون الحقد في الفؤاد ككمون النار في الزناد . القريب بعيد بعداوته ، والبعيد قريب بمودته . لا تأمنن عدوك وان كان مقهوراً ، واحذره وان كان مفقوداً ، فان حد السيف فيه وان كان مغمودا . لا تتعرض لعدوك في دولته فانها اذا زالت كفتك مؤونته . نصح الصديق تأديب ، ونصح العدو تأنيب .

روى البيهقي قال : أخبرنا بعض أصحابنا قال : شهدت المأمون يوماً وقد خرج من باب البستان ببغداد فصاح به رجل بصري : يا امير المؤمنين اني تزوجت بامرأة من آل زياد وان ابا الرازي فرّق بيننا وقال هي امرأة من قريش قال : فأمر عمرو ابن مسعدة فكتب الى ابي الرازي : انه قد بلغ امير المؤمنين ما كان من الزيادية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وخلعك إياها اذ كانت من قريش فمتى تحاكمت اليك العرب لا أُمَّ لك في أنسابها ، ومتى وكلتك قريش يا ابن اللخناء[1] بان تُلصق بهـا من ليس منها ، فخلِّ بين الرجل وامرأته . فلئن كان زياد من قريش انه لابن سُمَيَّة بغي عاهرة لا يفتخر بقرابتها ولا يتطاول بولادتها ، ولئن كان ابن عُبيد لقد باء بأمر عظيم اذ ادعى الى غير ابيه لحظّ تعجّله ومُلك قهره اه .

وامر المأمون عمرو بن مسعدة ان يكتب لرجل به عناية الى بعض العمال في قضاء حقه وان يختصر كتابه ما امكنه ، حتى يكون ما يكتب به في سطر واحد لا زيادة عليه فكتب عمرو : كتابي كتاب واثق بمن كتبت اليه ، معنيّ بمن كتب له ، ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله .

وكتب الى بعض الرؤساء وقد تزوجت أُمه فساءه ذلك ، فلما قرأها ذلك الرئيس تسلى بها ، وذهب عنه ما كان يجده ، وقيل ان هذه الرسالة من إنشاء ابن العميد وهي : الحمد لله الذي كشف عنـا ستر الحيرة ، وهدانا لستر العورة ، وجدع بما شرع من الحلال انف الغيرة ، ومنع من عضل الامهات ، كما منع من وأد البنـات ، استنزالاً للنفوس الأبية ، عن الحمية حمية الجاهلية ، ثم عرّض لجزيل الاجر ، من استسلم لواقع قضائه ، وعوّض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه ، وهنأك الذي شرح للتقوى صدرك ، ووسع في البلوى صبرك ، والهمك من التسليم لمشيئته ، والرضا بقضيته ، ما وفقك له من قضاء الواجب في احد ابويك ، ومن عظم حقه عليك ، وجعل الله تعالى جده ما تجرعتـه من أنف ، وكظمته من أسف ، معدوداً فيما يعظم به اجرك ، ويجزل عليه ذخرك ، وقرن بالحاضر من امتعاضك بفعلها ، المنتظر من ارتماضك بدفنها ، فتستوفي بها المصيبة ، وتستكمل عنها المثوبة ، فوصل الله لسيدي ما استشعره من الصبر على عرسها ، بما يكتسبه من الصبر على نفسها ، وعوضه من امرّة فرشها ، أعواد نعشها ، وجعل تعالى جده ما ينعم به عليه بعدها من نعمة ، معرىً من نقمة ، وما يوليه بعد قبضها من منحة ، مبرأ من محنة ، فأحكام الله تعالى جده وتقدست اسماؤه ، جارية على

(١) اللَّخناء الأَمة المنتنة المغابن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غير مراد المخلوقين ، لكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين ما هو خير لهم في العاجلة ، وابقى لهم في الآجلة ، اختار الله لك في قبضها اليه ، وقدومها عليه ، ماهو أنفع لها ، واولى بها ، وجعل القبر كفوءاً لها والسلام .

أقول وهذه رسالة أشبه بكلام ابن العميد للتوازن والترصيع والمزاوجة الظاهرة في اسجاعها ، ثم للطول الذي لم يكد يؤثر في شيء مما انتهى الينا من كلام عمرو بن مسعدة ، وكلامه بايجازه اشبه بالتوقيعات . وهناك قرينة أخرى وان كانت ضعيفة جداً وهي ان عمرو بن مسعدة لما سأله حائك الكلام في السفينة وهو قاصد الى الاهواز كما مرّ بنا قبل هذا عن طبقات الكتاب وقال له انا كاتب رسائل قال الحائك لعمرو : « فصديق لك تكاتبه في المحبوب والمكروه تزوجت أمه كيف تكتب اليه تهنئه او تعزيه . قال عمرو : هو والله الى التعزية أقرب قال : كيف تعزيه قلت : لااجد الى ذلك سبيلاً . الى ان عاد ذلك الحائك واجاب عن طبقات الكتاب طبقة طبقة ثم قال في حل الاشكال : « اما الرجل الذي تزوجت أمه فتكتب اليه ان الأقدار تجري بخلاف محاب المخلوقين ، وستر في عافية خير من شائنة في اهلها ، والله يختار للعباد ، فخار الله لك في قبضها اليه ، فان القبور اكرم لها والسلام » . و بهذا رأينا ان الذي اجاب في هذه المسألة هو الحائك لا سيد الكتاب عمرو بن مسعدة الذي نجذته التجارب وراجت بضاعته بهذا الضرب من الكتابة فقد قال عن نفسه انه كتب الى عامل دَسْتَبي كتاباً اطاله فأخذه المأمون بيده و كتب « قد كثر شاكوك فإما عدلت ، وإما اعتزلت » .

ولا ارى ان نمرّ بهذا الايجاز بل الاعجاز دون ان نعرض له بشيء يبقى على ذكر منا . فالايجاز في اصطلاح علماء البيان هو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل . وقال ابن الاثير هو حذف زيادات الالفاظ ، وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به الا فرسان البلاغة ممن سبق الى غايتها وما صلى ، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى ، وذلك لعلو مكانه ، وتعذر إمكانه ، والنظر فيه هو الى المعاني لا الى الألفاظ ، فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير ، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل ، ومثال ذلك الجوهرة الواحدة بالنسبة الى الدراهم الكثيرة فمن ينظر الى طول الالفاظ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يؤثر الدراهم لكثرتها ، ومن ينظر الى شرف المعاني يؤثر الجوهرة الواحدة لنفاستها . والبلاغة كما قال ارسطاطاليس ان تجعل في المعنى الكثير كلاماً قليلاً ، وفي القليل كلاماً كثيراً . وهذه البلاغة الموجزة يلمسها المرء في كلام هذا الفنان الفتان الذي فتن نظراءه بفنه ، ولسان حال ما يقوله المناطقة العبرة بالكيفية لا بالكمية .

لا تجد في الفاظ عمرو شيئاً من الوحشيّ ولا السوقيّ ، فألفاظه مختارة منخولة ، ترتضيها وتفهمها عامة طبقات القارئين والسامعين . اما تركيبه ونسجه ، وهنا سرّ نصاحته ، فهو أيسر تركيب يجري مع الطبع ، كأنه في ايراده يتكلم كلامه المعتاد معرباً و يسطره في الورق . نعم وهناك صعوبة تحدّيه في جوامع كلمه . الاحجار الكريمة والمعادن الثمينة قد تتنقل في الايدي ويعجب بها ناظروها ، ويفاخر بها مالكوها ، ولكن متى وصلت الى ايدي الصائغ الحاذق والجهبذ النقاد ، تزيد بهاءً ورُواءً ، وتتجلى فيها يد الصناع وفكر الفنان . فالسبك الحسن في كلام عمرو هو الذي تفرد فيه ، ولما رأى انه أبدع فنه زاد في تجويده وطال مرانه عليه ، لانقطاعه معظم حياته الى الخدمة ، والسياسي من جملة خصائصه ان يوجز ويجمجم احياناً ويعرّض لئلا يؤخذ باقراره وتؤول له عباراته ، فكان في ذلك اكبر عون لعمرو على النبوغ في هذه الطريقة طريقة ابن المقفع وسهل ابن هرون واضرابهما .

نقلنا أمثلة قليلة من نثر عمرو بن مسعدة اما شعره فقليل جداً . ذكر المترجمون له انه كان له فرس أدهم أغر ، لم يكن لأحد مثله فراهةً وحسناً ، فبلغ المأمون خبره وبلغ عمرو بن مسعدة ذلك ، فخاف ان يأمر بقوده اليه فلا يكون له فيه محمدة ، فوجه به اليه هدية وكتب معه :

يا اماماً لا بدا نيه اذا عدّ امام
فضل الناس كما يفـ ضل نقصاناً تمام
قد بعثنا بجواد مثله ليس يرام
فرس يزهى به للـ ـحسن سرج ولجام
دونه الخيل كما مثـ ـلك في الفضل الانام
وجهه صبح ولكن سائر الجسم ظلام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والذي يصلح للمو لى على العبد حرام

وعمرو هو القائل :

ومستعذب للهجر والوصل اعذب أكاتمه حبي فينأى وأقرب
اذا جدتُ مني بالرضا جاد بالجفا ويزعم اني مذنب وهو أذنب
تعلمت الوان الرضا خوف هجره وعلمه حبي له كيف يغضب
ولي غير وجه قد عرفت طريقه ولكن بلا قلب الى اين أذهب

قالوا وهذان البيتان الاخيران متنازَعان . على ان محمد بن عمرو بن مسعدة ذكر ان اباه لم يقل من الشعر شيئًا الا بيتًا واحداً فوقع في ظهر رقعة لرجل :

اعززْ عليَّ بامر انت طالبه لم يمكن النجح فيه وانقضى أمده

## محاسنه للشعراء والادباء والعلماء

ثبت ان عمرو بن مسعدة كان يعطف على الشعراء و يرتاح الى الشعر والادب كل الارتياح ، وذكروا ان شقيقه مجاشع بن مسعدة كان صديقًا لابي العتاهية الشاعر يقوم بحوائجه كلها ، و يخلص مودته ، فمات ، وعرضت لابي العتاهية حاجة الى اخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها فكتب اليه ابو العتاهية :

غنيت عن العهد القديم غَنيتا وضيعت وداً بيننا وآسيتا
ومن عجب الايام ان مات مأنفي ومن كنت تغشاني به وبقيتا

فقال عمرو : استطال ابو اسحق اعمارنا وتوعدنا ، ما بعد هذا خير ، ثم قضى حاجته .

ومرَّ عمرو بن مسعدة مرة بابي العتاهية وهو جالس على الطريق ، فوقف عليه يسأل عن حاله ، فما قام اليه ورفع اليه رأسه وهو يقول :

أقعدني اليأس منك فما أرفع رأسي اليك من كسلي

وعرفنا من هذا ان ابا العتاهية كان يدلُّ على عمرو بن مسعدة وكلاهما كان يعرف لصاحبه قدره .

وهجا شقيقه مجاشع حمادَ عجرد وهو صبي حينئذ فشبب حماد بامه فبلغ الشعر عمرو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن مسعدة فبعث الى حماد بصلة ، وسأله الصفح عن اخيه ، ونال اخاه بكل مكروه ، وقال له : شكلتك أمك أتتعرض لحماد ، وهو يثاقف [١] بشاراً ويقاومه ، والله لو قاومته لما كان لك في ذلك فخر ، ولئن تعرضت له لينهكنك وسائر اهلك وليفضحنك فضيحة لا يغسلها ابداً عنا .

لما أعيت الحسينَ بن الضحاك الحيلةُ في رضا المأمون عنه رمى بامره الى عمرو بن مسعدة وكتب اليه :

انت طودي من بين هذي الهضاب ... وشهابي من دون كل شهاب
انت يا عمرو قوتي وحياتي ... ولساني وانت ظفري ونابي
أتُراني أنسى اياديَك البيـ ... ـضَ اذا اسود نائل الاصحاب
اين عطف الكرام في مأقط [٢] الحا ... جة يحمون حوزة الآداب
اين اخلافك الرضية حالت ... فيَّ ام اين رقة الكتاب
انا في ذمة السَّحاب وأظما ... إن هذا لوصمة في السحاب
قم الى سيد البرية عني ... قومة تستجر حسن خطاب
فلعل الاله يطفئُ عني ... بك ناراً عليَّ ذات التهاب

قال : فلم يزل عمرو يَلطُف للمأمون حتى اوصله اليه ، وادرَّ رزقه .

وفي عمرو بن مسعدة يقول ابو محمد عبد الله بن ايوب التيمي :

أعني على بارق ناضب ... خفي كوحيك بالحاجب
كأن تألقه في السما ... ء يدا كاتب او يدا حاسب
فروّي منازل تذكارها ... يهيج من شوقك الغالب
غريب يحنُّ لأوطانه ... ويبكي على عصره الذاهب
كفاك ابو الفضل عمرو الندى ... مطالعةَ الامل الكاذب
وصدقُ الرجاء وحسنُ الوفاء ... لعمرو بن مسعدة الكاتب
عريض الفناء طويل البنا ... ء في العز والشرف الثاقب

(١) يثاقف يخاصم . (٢) المأقط موضع القتال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هو المرتجى لصروف الزما ن ومعتصم الراغب الراهب
جواد بما ملكت كفه على الضيف والجار والصاحب
بأدم الركاب ووشي الثيا ب والطرف والطفلة الكاعب
نؤمله لجسام الامو ر ونرجوه للجلل الكارب

وختمها بقوله :

كسبت الثناء وكسب الثنا ء افضل مكسبة الكاسب
يقينك يجلو ستور الدجى وظنك يخبر بالغائب

وأنشد محمد بن داود بن الجراح لمحمد البيدق النصيبي وقيل لمسلم بن الوليد في عمرو بن مسعدة وقد اشتكى :

قالوا ابو الفضل معتل فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بي ثم ان له اجر العليل واني غير مأجور

وكان بين عمرو بن مسعدة وابراهيم بن العباس الصولي مودة وقرابة فحصل لابراهيم ضائقة بسبب البطالة في بعض الاوقات فبعث له عمرو مالاً فكتب اليه ابراهيم :

سأشكر عمراً ما تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتىً غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وذكر دعبل الشاعر ان عمرو بن مسعدة كان يقوم بامر عمرو بن ابي بكر يعني المؤملي قاضي دمشق وكان محمد بن داود يحمل عليه فقال :

لشتان بين المدعين وزارة وبين الوزير الحق عمرو بن مسعدة
فهمهم في الناس ان يجبهوهم وهم ابي الفضل اصطناع ومحمدة
فأسكن رب الناس عمراً جنانه وأسكنهم داراً من النار موصدة

قال حميد بن بلال : ولي عمرو بن مسعدة فارس وكرمان فقال له بعض اصحابه : ايها الامير لو كان الحياء يظهر سؤالاً ، لدعاك حيائي من كرمك ومن جميع اهلك الى الاقبال عليّ بما يكثر به حسد عدوي ، دون ان اسألك . فقال عمرو لا تبغ ذلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بابتذالك ماء وجهك ، ونحن نغنيك عن إراقته في خوض السؤال ، فارفع ما تريده في رقعة يصل اليك سراً . ففعل .

ولقد جرى ذكر عمرو بن مسعدة في رسالة الحَيْدة وفيها وصف ما جرى من المناظرة بين عبد العزيز بن يحيى المكي وبين بشر بن غياث المريسي بحضرة امير المؤمنين المأمون في مسألة خلق القرآن جاء فيها كلام لعمرو بن مسعدة . ومنه ماقاله عبد العزيز : فلما كان يوم الاثنين صليت الغداة في مسجدي الذي كان على باب منزلي فلما فرغت من الصلاة اذا بخليفة عمرو بن مسعدة قد جاءني ومعه جمع من الفرسان والرجالة فحملني مكرماً على دابته حتى صار الى باب امير المؤمنين فأوقفني حتى جاء عمرو بن مسعدة فدخل فجلس في حجرته التي كان يجلس فيها ثم أذن لي بالدخول عليه فدخلت فلما صرت بين يديه أجلسني ثم قال لي : انت مقيم على ما كنت عليه او قد رجعت عنه فقلت : بل مقيم على ما كنت وقد ازددت بتوفيق الله تعالى اياي بصيرة في امري فقال لي عمرو بن مسعدة : ايها الرجل قد حَمَلت نفسك على امر عظيم ، وبلغت الغاية في مكروهها ، وتعرضت لما لا قِوام لك به في مخالفة امير المؤمنين ، وادعيت بما لا يثبت لك به حجة على مخالفتك ، ولا لاحد غيرك ، وليس وراءك بعد الحجة عليك الا السيف ، فانظر لنفسك و بادر امرك ، قبل ان تقع المناظرة وتظهر عليك الحجة ، فلا تنفعك الندامة ولا يقبل منك معذرة ولا تقال لك عثرة ، فقد رحمتك واشفقت عليك مما هو نازل بك ، وانا أستقيل لك امير المؤمنين وأسأله الصفح عن جرمك ، وعظيم ما كان منك اذا اظهرت الرجوع عنه والندم على ما كان ، وآخذ لك الامان منه والجائزة ، فان كانت لك ظلامة ازلتها عنك وان كانت لك حاجة قضيتها لك ، فانما جلست رحمةً لك مما هو نازل بك بعد ساعة ان أقمت على ما انت عليه ورجوت ان يخلصك الله تعالى على يدي من عظيم ما أوقعت نفسك فيه .

## عظمة أخلاقه

روى ابن نافيا في كتاب ملح المالحة قال : دخل الحسن بن سهل على المأمون فقال له : كيف عملك بالمروءة قال : ما أعلم ما يريد امير المؤمنين فأجيبه . قال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليك بعمرو بن مسعدة قال : فوافيت عمراً وفي داره صناع وهو جالس على آجرة ينظر اليهم فقلت : ان امير المؤمنين يأمرك ان تعلمني المروءة . فدعا بآجرة فأجلسني عليها وتحدثنا مليًا وقد امتلأت غيظاً من تقصيره بي ثم قال : يا غلام عندك شيء يؤكل قال : فقدم طبقًا لطيفًا عليه رغيفان وثلاث سكرجات[1] في احداهن خل وفي الاخرى مري[2] وفي الاخرى ملح فأكلنا وجاء الفراش فوضأنا ثم قال : اذا شئت فنهضت محفظاً ولم أودعه فقال لي : ان رأيت ان تعود اليّ في يوم مثله . فلم اذكر للمأمون شيئًا مما جرى . فلما كان في اليوم الذي وعدني لقياه سرت اليه فاستؤذن لي عليه فتلقاني على باب الدار فعانقني، وقبل بين عيني، وقدمني أمامه ، ومشى خلفي ، حتى أقعدني في الدست[3] وجلس بين يدي ، وقد فرشت الدار وزينت بانواع الزينة واقبل يحدثني و يتنادر[4] معي الى ان حضر وقت الطعام، فأمر فقدمت أطباق الفاكهة فأكلنا منها ونُصبت الموائد فقدم عليها انواع الاطعمة من حارها وقارها وحلوها وجامضها ثم قال : اي الشراب أعجب اليك فاقترحت عليه . وحضر الوصائف للخدمة ، فلما أردت الانصراف حمل معي جميع ما أحضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقُدّم الى البساط فرس بمركب ثقيل فركبته ، وامر من بحضرته من الغلمان الروم والوصائف حتى سعوا بين يدي وقال : عليك بهم فهم لك ثم قال : اذا زارك اخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما يحضرك واذا دعوته فاحتفل واحتشد ولا تدعن ممكنًا ، كفعلنا بك عند زيارتك إيانا وفعلنا يوم دعوناك .

وما الحسن بن سهل الذي يُعلم المروءة وهو الوزير العظيم العاقل العالم الذي كان مثال المروءة زوّج ابنته بوران من المأمون فعمل « من الولائم والافراح مالم يعهد مثله في عصر من الأعصار وكان ذلك بعد الصلح وانتهى امره الى ان نثر على الهاشميين والقوّاد والكتاب والوجوه بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع واسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل فتحها فيقرأ ما في الرقعة فاذا علم ما فيها مضى الى

(١) السكرجة قصاع يؤكل فيها صغار . (٢) المُرّي رب ملح وتقول له سلامورة . (٣) الدست صدر البيت . (٤) تنادر علينا حدثنا بالنوادر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الوكيل المرصد لذلك فيدفعها اليه ويتسلم مافيها سواء كان ضيعة او ملكاً آخر اوفرساً او جارية او مملوكاً ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر » وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين الف الف درهم . لا جرم ان في امر المأمون عمه بالذهاب الى عمرو بن مسعدة يتعلم منه المروءة مايشعر بمنزلة عمرو من الخليفة وانه عظيم في أخلاقه ويعرف كيف يربي الناس عليها .

قال ابراهيم بن الحسن بن سهل كنا في مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه الرقاع فجاءته عطسة ، فلوى عنقه فردها ، فرآه المأمون فقال : يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة وتحويل الوجه بها يورثان انقطاعاً في العنق . فقال بعض ولده المهدي ما أحسنها من مولى لعبده ، وامام لرعيته ، فقال المأمون وما في ذلك ؟ هذا هشام اضطربت عمامته فأهوى الأبرش الكلبي الى إصلاحها ، فقال هشام انا لا نتخذ الاخوان خولا ! فالذي قال هشام أحسن مما قلته . فقال عمرو : يا امير المؤمنين ان هشاماً يتكلف ما طبعت عليه ، فما تعدل[1] به ، ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قيامك بحق الله وانك والملوك كما قال النابغة الذبياني :

الم تر ان الله أعطاك سورة[2] ترى كل ملك دونها يتذبذب
لانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ثروته ونعمته

ظهر ان عمرو بن مسعدة كان ذا نعمة وافرة وثروة طائلة ، على كثرة ما بذل من العطاء للعلماء والشعراء ، والاحسان على قاصديه ومن انتمى اليه ، ومت اليه بسبب من الاسباب . وقد كان له قصور في دار السلام وله ساباط يعرف به يقال له ساباط[3] عمرو بن مسعدة وهو فوق الجسر ومن منازله منزل بحضرة طاق الحراني ابراهيم بن ذكوان . جمع كل هذا من مال دولة خدمها بالاخلاص والعقل وربما كان فيها ماأخذ

(١) يقال ما يعدل عندي شيء اي مايشبهك . (٢) السورة الشرف والفضل والرفعة . (٣) الساباط سقيفة بين دارين او جدارين والطاق عقد البناء حيث كان والجمع أطواق وطيقان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من غير حله ان صح ما روي ان المأمون وقّع في قصة متظلم من عمرو بن مسعدة : « يا عمرو عمّر نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها » ولما مات عمرو رُفع الى المأمون انه خلف ثمانين الف الف درهم . فوقع على الرقعة « هذا قليل لمن اتصل بنا ، وطالت خدمته لنا ، فبارك الله لولده فيه » . اي ان عمراً خلف ثمانية ملايين دينار واذا جعلت نسبة بين قيمتها منذ نيف واحد عشر قرناً وقيمتها اليوم لا يبعد ان يكون ماخلفه نحو اربعة وعشرين مليوناً من الجنيهات . وروى المسعودي انهم عرضوا لمال عمرو ولم يعرض لمال وزير قبله والرواية الاولى أصح وهي عن الصولي ابن عم عمرو ابن مسعدة . والمسعودي يقصد بقوله هذا الحط من قدر المأمون لعداوة مذهبية كأن المأمون كان يخاف عمراً في حياته فيغضي عنه وأراد الانتقام منه بعد مماته بان يصادر اولاد احد رجاله بعده .

خلف عمرو هذه الثروة من مال الدولة التي أخلص لها الخدمة في سره وجهره بعد ذاك البذخ والرفاهية في زمن كانت الخلافة العباسية الكل في الكل ، وفي ايام خليفة يعرف أقدار الرجال و يرى انه يقلّ في اصطناعهم كل برّ ومكرمة ، وكان يعتمد على عقلهم وإخلاصهم في تدبير ملكه ، وللعقل قيمة عظيمة دونها كنوز الارض وركازها في نظر المأمون . ولقائل ان يقول ومن اين لفرد ان يجمع مثل هذه الثروة العظيمة وهو مقيد بخدمة الدولة ، لا يعمل فيما يجهد له الناس في الجمع ليكون بعضَ مال حسن القومة عليه . فالجواب ان الخلفاء كانوا يُقطِعون رجال دولتهم الولايات العظيمة وربما نزلوا لهم عن خراجها السنة او السنين . و يهبونهم من ضروب العطايا من ناطق وصامت وعقار ومتاع ما يتأثلون به و يرتاشون . والدولة التي قدرت مساحة ممالكها بنحو مساحة قارة اوربا اليوم وضمت جميع الاقطار العامرة في آسيا وافريقية — اذا جمعت جميع دخلها لا تحتاج اليه ، ونقف الحركة الاقتصادية في البلاد لا محالة ، فترى من الحكمة ان تنتقل الثروة في الابدي . وما كانت الدولة في الحقيقة تحتاج يومئذ الى نفقات كبيرة لإطعام الجيوش وإعداد الاساطيل وتجهيزها بالمدمرات والمهلكات شأن دول اليوم ، والحروب المدمرة في هذه الحضارة الحديثة لم تُعرف في عصر العباسيين . وليس غير الحروب تستنزف الاموال وتذهب بارواح الرجال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقائل ممن تشبع بروح الديمقراطية في هذا العصر وهل هذا هو المعقول في قيام الملك من الإفراط في الإفضال على افراد يُسَوَّغون جباية قطر او أقطار صبرة واحدة وهي تُجمع بالدانق والدرهم . وهل بمثل هذا نجح الخلفاء الأول او ارباب الدول الغربية اليوم . فالجواب ان طبيعة القرن الثاني والثالث غير طبيعة القرن الاول وهذان القرنان الاخيران لا يشبهان بحال قرون البشر منذ عشرة قرون خصوصاً اذا وضعنا موضع النظر ايضاً اتساع رقعة الملك، وعمران العراق وحده دع غيره من الاقطار، فان كل هذا أعظم حامل على البذل . ولهذا كان للخلفاء في هذا العطاء بعض مبرر لاعمالهم ، وان كان لا مبرر من إسراف ، لكن حالة العمران اقتضت ذلك في الدهر السالف . وكان الاولى ان يعمدوا الى القصد في الأخذ والقصد في العطاء ، ويقيموا بما يفضل المصانعَ والمعالمَ في أرجاء المملكة والمنصف يقول ان هذا النظام البديع في تنظيم الموازنات هو وليد العصور الجديدة . وهذا التقدير وهذا التقدير حتى في التافه والقطمير هما من خلق دول الغرب . وكان ذلك على حالة ابتدائية في عصر الأمويين والعباسيين ولم تكن أسباب الحياة تشعبت هذا التشعب . ولا الاوضاع هذه الاوضاع ولا الابداع في النُظُم هذا الابداع .

هذا أقصى ما أبقته لنا الايام من أخبار هذا الوزير العربي النابغة بذهائه السياسي وبلاغته ، ومن الأسف فَقْدُ ما فاضت به قريحته البراقة التي عرفت بالبلاغ الممتع وعرفنا من سيرته ما أطللنا به من نافذة ضيقة على ماخُصت به نفسه وانطوى عليه من الصفات السامية التي كان بها عظمته . وربما لم يخل عصره من بلغاء أمثاله لو فتح لهم الطريق لاغنوا غناءه ولكن الطبائع تختلف وهذه الرقة في السياسة يصعب ان يبرز فيها كل انسان فهو كما كتب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي وقد احتاج الى رجل يوليه بعض الاعمال فقال انه يريد رجلاً جامعاً لخصال الخير ذا عفة ونزاهة طِعْمة[1] . قد هذبته الآداب . وأحكمته التجارب . ليس بظنين في رأيه . ولا يطمعون

(١) في الاساس : ومن المجاز فلان طيب الطعمة وخبيث الطِعمة بالكسر وهي الجهة التي منها يرتزق بوزن الحرفة .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في حسبه . ان اؤتمن على الأسرار قام بها وان قُلد مهماً من الامور أجزأ [١] فيه . له سنٌّ مع أدب ولسان . تقعده الرزانة و يسكنه الحلم . قد فُرّ [٢] عن ذكاء وفطنة . وعضّ على قارحة [٣] من الكمال . تكفيه اللحظة . وترشده السكتة . قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها . وقام في امور فحمد فيها . له أناة الوزراء . وصولة الامراء . وتواضع العلماء . وفهم الفقهاء . وجواب الحكماء . لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده . يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه . وحسن بيانه . دلائل الفضل عليه لائحة . وأمارات العلم له شاهدة . مضطلعاً بما استُنهض . مستقلاً بما حُمّل اه .

ومثل هذه الصفات هي صفة عمرو بن مسعدة . وأنعم به و بسيده وسقيا ورعيا لعصر أخرج عظماءه يحق لنا التمجد بهم مهما بَعُدَ عهدنا بهم .

(١) أجزأني كذا : كفاني وهذا مُجْزِيء . (٢) اي جرّب واختبر فيهما واصله من فرّ الدابة كشف عن اسنانها لينظر ما سنها . (٣) قوله وعضّ على قارحة الخ كناية عن بلوغه درجة الكمال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

# مناقشة لغوية

عثر رصيفنا الفاضل الاب انستاس الكرملي في ( عثرات الأقلام ) التي ينشرها المجمع العلمي — على ثلاثة مواضع حسبها محلاً للنقد والمؤاخذة فذكرها في مجلته ( لغة العرب ) ( جزء ٧ ص ٤ ) وعلق عليها تخطئة ونقداً . وقد رأينا ان ننبهه الى حجتنا فيها :

(١) قلنا في عثرات الأقلام ان قولهم ( طاف جسده على وجه الماء ) صوابه ( طفا جسده ) فرد الاب هذا وعلق عليه كلاماً ذكر فيه ( ان طاف مقلوب طفا ) يعني يجوز استعمال كل منهما مكان الآخر . ولا نظن هذا صحيحاً لوجوه : الاول ان جمهور اللغويين قالوا ( طفا الشيء فوق الماء اذا علا عليه ولم يرسب ) وقالوا ( طاف حول الشيء وبالشيء اذا دار حوله . (الوجه الثاني) ان القلب في مثل هذا سماعي كما نص عليه الرضي في شرح الشافية . ولم نظفر بنقل عن اللغويين يصرح بأن ( طاف مقلوب طفا ) . ( الوجه الثالث ) على فرض صحة ان ( طاف مقلوب طفا ) لا يلزم منه ان يصح حلوله محله في كل استعمال . نعم ورد الجواز في مثل (عاث) مقلوب (عثا) و ( راء ) مقلوب ( رأى ) و (ناء) مقلوب ( نأى ) اما في (طاف) على فرض انه مقلوب (طفا) فقد خصوا الأول بالانتقال من مكان الى آخر او الاستدارة حول الشيء ويقال في ضده ثبت وسدك ولزم مكانه كما خصوا الثاني وهو ( طفا) بالجسم الذي يعلو وجه الماء سواء انتقل او لم ينتقل وضده رسب . ومثل (طاف وطفا) في تخالف الاستعمال قولهم : ( غام وغمى ) خصوا الاول بتغطية السماء بالسحاب . والثاني بتغطية سقف البيت بالطين والخشب .

(٢) قلنا في ( عثرات الأقلام ) في تخطئة من يقول ( الاركان على النفس علامة النجاح ) : انه لم يرد ( أركن رباعياً ) بدليل ان الموثوق بهم من ارباب المعاجم لم يذكروه كصاحب اللسان والتاج والصحاح والأساس . فخطأنا الاب في هذا وقال ان صاحب الكشاف روى جواز (أركن) رباعياً في قراءة من قرأ ( ولا تُركنوا الى الذين ظلموا ) على البناء للمفعول من أركنه اذا أماله . ونقول في الجواب اننا في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(العثرات) انما خطأنا من استعمل (الاركان) اي الرباعي اللازم بمعنى ( ركن ) الثلاثي اللازم اي بمعنى مال كما اذا قال قائل ( أفهم زيدٌ ) يُريد ( فهم زيد ) فنقول له هذا لايجوز اذ لم يرد في كلام العرب (أفهم) رباعياً ولا شك ان السياق يعيّن مرادنا واننا انما نعني ان (أفهم) الرباعي لم يجيء لموافقة (فهم) الثلاثي فلايصح ان يعترض علينا بانه ورد (أفهم) رباعياً متعدياً . ويعلم الله اننا رأينا ( أركن ) الرباعي المتعدي بمعنى أمال في تفسير البيضاوي وابي حيان عند قوله تعالى ( ولا تركنوا الى الذين ظلموا ) بالبناء للمجهول كما رأى الاستاذ ذلك في الكشاف . لكننا لم ننبه عليه في ( عثرات الأقلام ) خشية التطويل الذي نتجنبه جهد طاقتنا في ( العثرات ) . والحاصل ان (أركن) رباعياً لم يرد بمعنى (ركن) كما ورد (أفاله) البيع بمعنى قاله . وانما ورد (أركنه) بمعنى أماله على ان تكون همزته للتعدية لا لموافقة الثلاثي وهذا خارج عن موضوعنا .

(٣) آخذنا الاب الفاضل في كلمة ثالثة وقبل ان نوردها نقدم بين يديها ملاحظة لنا على رصيفنا وعضو مجمعنا المحترم: ذلك انه كلما رأى احداً فتح نافذة لاصلاح اللغة العربية وتنمية كلماتها وتسهيل قواعدها والتوسعة على الناطقين بها في بعض ماحظره الاقدمون — بادر الى سد تلك النافذة قائلاً ان في هذا الفتح الضر والبرح . وعلى العكس اذا رأى احداً سدّ نافذة يكون من شأنها الإفساد في اللغة عارضه وفتحها متألياً ان سيكون في هذا الفتح الربح والنجح . فمثال النافذة التي سدّها المجمع ففتحها هو قولنا في العثرات انه لا يجوز ان يقال ( مكشنا مع الاخوان فويْق ناقة ) على ان يكون ( فويْق ) تصغير (فواق) وعللنا ذلك بانه من الامثال والامثال لاتغير . ولا نريد بذلك الامثال نفسها بل ما يعمها ويعم ما كان من قبلها ثقة منا بان قراء مجلتنا انما هم من اهل الفضل الذين يفهمون المراد من مثل هذا الإطلاق . فلم يعجب الاب سدّ النافذة على هذه الصورة وقال ما نصه : « نحن لا نعتبر قولهم فويق ناقة من الأمثال بل من الأقوال السائرة مسير الامثال ولهذا لا نرى مانعاً من اعتبار ( فويْق ناقة ) بتصغير فواق — من الغلط » اه فالأب اعطى فتوى بجواز استعمال ( فويْق ناقة ) بالتصغير وان لم ينطق به العرب الخلّص . ولا غرو ان يكون في قوله هذا توسعة وتخفيف واغراء لنا باستعمال نظائر ( فويْق ) مما فيه مخالفة لاهل اللسان فنقول من دون ان يكون ثمّ ضرورة ( على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طرف الثميّم ) بالتصغير مكان ( الثمام ) بالتكبير و ( حمى الوطيّس ) مكان ( الوطيس ) و ( لحم على وُضَيْم ) مكان (وضم) و ( مات حُتَيف أنيفه ) مكان حتف أنفه وضغيث على أبيبيلة مكان ضغث على ابالة في نظير ذلك مما يشكره عليه ارباب ( الباب المفتوح ) في اللغة !!! .

اما مثال النافذة التي فتحناها للإصلاح اللغوي وقام هو فسدّها في وجهنا ووجه الناطقين بالضاد فهو قولنا في اثناء الكلام ( وتبعه على ذلك صاحب أقرب الموارد الخ ) فانتقد تعدية فعل تبع بعلى . فروى عبارتنا هذه قائلاً هكذا ( وتبعه على ( كذا) ذلك) يشير بكلمة ( كذا ) الى هذا الخطإ الفاضح . ولعله يريد ان الواجب ان يقال ( وتبعه في كذا ) . وحجتنا نحن في ذلك او في فتح هذه النافذة ما اشتهر بين علماء اللغة من ان حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وان (على) خاصةً تنوب مناب (في) كقوله تعالى : ( ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها ) اي في حين غفلة كما صرّح بذلك اهل اللغة والتفسير . ولعله يقول ان معاجم اللغة لم تنقل ( تبعه على كذا ) بخصوصه فالواجب ان نتابعهم على ما قالوا . أرأيت كيف ان الأب المحترم سدّ هذه النافذة الموصلة الى تلقي الهواء الطلق كيلا تموت اللغة اختناقاً . بل أرأيت كيف ان الاب يصرّح في نفس رده علينا بقوله : ( عدم ورود كلمة أركن في دواوين اللغة لا ينفي وجودها اذ لغتنا اوسع من ان تضمها دفتا معجم فهي بحر لجيّ لا قرار له ) اسمع ما أحسن هذا التصريح وما أحسن فتح النوافذ على هذه الصورة لإصلاح اللغة . ولو فتح غيره هذه النافذة لعارضه لعمري وقام في وجهه كما عارضنا وقام في وجهنا مذ قلنا ( تبعه على كذا ) وان لم تنقله المعاجم ونحن نريد ان نفتح نافذة استعمال حرف جر مكان حرف جر كما جوزه اهل اللسان فمعنى ( تبعه على كذا ) تبعه في كذا . ثم ان كان رصيفنا الأب يسد علينا هذه النافذة فهل يسد علينا نافذة أخرى في تصحيح هذا الاستعمال ؟ ( نافذة التضمين ) اي ان فعل (تبع) ضمناه معنى (وافق) فعدي تعديته والتضمين في اللغة إشراب كلمة معنى كلمة أخرى فتتعدى تعديتها . فنحن أشربنا فعل (تبع) معنى (وافق) فعديناه بعلى مثلها . ويكفي حجة لنا في جواز هذا التضمين ما قاله ابن جني في الخصائص وهذا هو نص عبارته : ( وجدت في اللغة من هذا الفن (التضمين) شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ولعله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لو جمع اكثره لاجميعه لجاء كتاباً ضخماً فاذا مر بك شيء منه فتقبله وانس به فانه خصل في العربية لطيف حسن اه ) فالنافذة التي فتحها ابن جني وتبعناه نحن على رأيه في فتحها يقوم صديقنا العلامة فيوصدها و يقول للناس انظروا الى المجمع العلمي كيف يريد ان يفسد اللغة ! ! ألا يفهم من هذا انه يحاول احتكار فتح النوافذ في الإصلاح اللغوي ؟ و بوشك ان نبارك له نحن فيما يريد ولكن بشرط ان ينتبه فلا يفتح ما سد ولا يسد ما فتح .

# اعضاء المجمع العلمي

## « في الغرب »

### الاستاذ ادوار مونته ( Montet )

ولد السيد مونته في ليون سنة ١٨٥٦ وعاش في تلك المدينة حيث درس الدروس الثانوية وجاز فحوص البكلوريا (العالمية) الى سنة ١٨٧٤ ثم اخذ يدرس دروساً عالية تامة وذلك بالاشتغال في جامعات جنيف و برلين وهايدلبرغ ثم في جامعة باريز حيث نال رتبة دكتور في اللاهوت ( مدرسة اللاهوت البرنستاني ) وذلك في سنة ١٨٨٣ وقد قدم كتاباً اسمه في اصول الفرقتين الصدوقيين والفريسيين وتاريخهم الى ولادة السيد المسيح . وفي سنة ١٨٨٥ عين المسيو مونته في جامعة جنيف استاذاً للعبرية والارامية والعهد العتيق . ومنذ سنة ١٨٩٤ اخذ يدرس في تلك الجامعة ايضاً العربية وتاريخ الاسلام .

ان مقدرة السيد مونته التي عرفها الخاص والعام في كل ما له مساس بالمدنيات السامية ولا سيما بالاسلام قد دعت الحكومة الافرنسية مرتين لندبه الى مراكش في بعثة علمية . والمرة الاولى كانت سنة ١٩٠١ والمرة الثانية سنة ١٩١٤ وفي سنة ١٩١٠ دعي ليلقي سلسلة من المحاضرات على الاسلام في كوليج دي فرانس بباريز . وكان الاستاذ موتنيه رئيس جامعة جنيف من سنة ١٩١٠ — ١٩١٢ .

ان المقالات التي نشرها هذا العالم في كثير من المجلات والصحف وقائمة أهم تآليفه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التي نقرأ ونها في أسفل هذه العجالة تشهد شهادة ناصعة بان جهاد هذا الاستاذ قد قسمه خلال حياته بين الدروس التي لها علاقة بالعربية والعهد العتيق والدروس الاسلامية .

« قائمة أهم كتب ادوارد مونتيه باللغة الافرنسية »

باكورة في اصول الفرقتين الصدوقية والفريسية وتاريخها الى ولادة السيد المسيح ( باريز ١٨٨٣ ) .

مختصر نحو العبرية والارامية الكتابية ( باريز ١٩٠٥ ) .

مبادئ النحو العربي ( جنيف ١٨٩٦ ) .

تاريخ لسكان مقاطعة الفو من البيمون ( باريز ١٨٨٥ ) .

الدرس الشريف وهو نص غريب نشره عن نسخة كمبردج وذكر اختلاف النسخ بينها وبين نسخة جنيف ودوبلين مع ترجمتها بالافرنسية وترجمتها بلغة الفو الحديثة ( باريز ١٨٨٨ ) .

تاريخ شعب اسرائيل أخذاً من العهد القديم ( باريز ١٩١٠ ) .

سياحة في مراكش ( سياحة العالم ) ( باريز ١٩٠٣ ) .

حاضر الاسلام ومستقبله ( ترجم الى الايطالية والمجرية والعربية ) (باريز ١٩١٠ ) .

الاعتقاد بالاولياء المسلمين في افريقية الشمالية ولا سيما في مراكش ( جنيف سنة ١٩٠٩ ) .

دروس شرقية ودينية ( باريز ١٩١٧ ) .

الاسلام ( باريز ١٩٢١ ) .

وقد انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي منذ اول نشأته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# الغَزَالي ام الغَزّالي

لما وجدت الخلاف قديمًا وحديثًا في ضبط هذا الاسم رأيت ان اجمع أقوال العلماء لتصحيح هذا الرسم .

قال ابن خلكان ( ط . مصر ١٣١٠ ج ١ ص ٢٩ ) في ترجمة ابي الفتوح احمد اخي ابي حامد الغزالي : والغزالي بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة وبعد الالف لام هذه النسبة الى الغزّال على عادة اهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصّار القصّاري والى العطّار العطّاري . وقيل ان الزاي مخففة نسبة الى غزالة وهي قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب والله اعلم .

اما ما نسبه ابن خلكان للسمعاني فهو غير موجود في كتاب الأنساب المطبوع في ليدن سنة ١٩١٢ بل ليس فيه ذكر لهذه النسبة .

ولكن قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ( ط . بركلاي ١٩٠٩—١٩١٢ ج ٢ ص ٣٥٨ ) في حوادث سنة ٥٠٥ ان السمعاني ذكره في الذيل ولسل هذا الذيل هو ذيل تاريخ بغداد لابي بكر الخطيب .

ونقل ابو الفداء في تاريخه في حوادث سنة ٥٠٥ ما ذكره ابن خلكان فيما يخص التشديد فقط .

وذكر السيوطي في اُبّ اللباب ( ط . ليدن ١٨٤٠ ص ١٨٦ ) القولين مع تضعيف التخفيف .

وقال ابن الوردي في تاريخه في حوادث سنة ٥٠٥ وتخفيف الزاي وتشديدها من الغزالي مشهور وانشد [1] بيتًا فيه التخفيف :

( بدر تمّ اضحى بسيط غرامي فيه يروي عن طرفه الغَزّالي )

---

(١) قوله ( وانشد بيتًا فيه التخفيف ) راجعنا تاريخ ابن الوردي فوجدناه قد استشهد بهذا البيت من دون ان يصرح انه شاهد على التخفيف والظاهر انه شاهد على التشديد . (المجمع)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال اليافعي في روض الرياحين ( ط ٠ مصر ٣١٠ ص ٢٣٦ ) وفي مرآة الجنان ( ط ٠ حيدر اباد ١٣٣٨ ج ٣ ص ١٨٦ ) قصيدة في مدح الغزالي فيها هذا البيت ٠

( ابو حامد غزّال غزل مدقق  من العلم لم يغزل كذاك بمغزل )

وقال الشيخ مرتضى في تاج العروس في مادة ( غ ز ل ) : وغزالة كسحابة قرية من قرى طوس قيل واليها ينسب ابوحامد كما صرح به النووي في التبيان وقال ابن الاثير : ان الغزالي مخففاً خلاف المشهور وصوّب فيه التشديد وهو منسوب الى الغزّال بائع الغزل او الغزّالي على عادة اهل خوارزم وجرجان كالقصّاري الى القصّار ، وبسط ذلك السبكي وابن خلكان وابن شهبة ٠

وقال محمد طاهر الفتني في المغني ( دهلي ١٣٢٠ ص ٦٠ ) بعدما ضبط الغزالي بالتشديد وروي عن الغزالي انه انكرها وقال انما انا الغزّالي بخفة زاي نسبة الى غزالة قرية بطوس ٠

وحكى طاش كبري زاده في مفتاح السعادة ( حيدراباد ١٣٢٩ ج ٢ ص ١٩٢ ) انّ والد الغزالي كان يغزل الصوف ويبيعه بدكان بطوس وروى ايضاً ان الغزالي حكي ان اباه كان فقيراً صالحاً لا يأكل الا من كسب يده في عمل غزل الصوف ٠

وبتلخص من هذه النقول ان التشديد هو المشهور الجاري على لسان العلماء قديماً وحديثاً وان التخفيف مبني على قول السمعاني في الذيل الذي ذيل به تاريخ الخطيب البغدادي لانه يُعرف له ذيل لكتابه في الانساب ؛

ومن جهة أخرى فاني راجعت معاجم البلدان المطبوعة في اوربا مثل معجم ياقوت وكتاب الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري والمكتبة الجغرافية فلم أعثر على قرية اسمها غزالة كما ذكر السمعاني وانما الموجود فيها ان طوس مشتملة على بلدتين يقال لاحداهما نوقان وللاخرى طابران وبها مات ابو حامد ودُفن بظاهرها ٠

ومما يؤيد التشديد العصّاري نسبة الى العصّار قال السمعاني في كتاب الانساب المذكور ( ورقة ٣٩٢ وجهاً ) هذه النسبة الى العِصارة وقد ذكرناه وقد جرت عادة عدة من البلاد ان ينتسب اهلها الى الحرف مثل خوارزم وجرجان وآمل طبرستان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر هذه النسبة السيوطي في لب اللباب ( ص ١٨٠ ) وذكر ياقوت في معجم البلدان ابا محمد العباس بن محمد العطاري الطومي من أصحاب طابران .

واقتطفت من لب اللباب للسيوطي التباني نسبة الى بيع التبن والجوازي الى بيع الجوز والجلابي الى جلب السلع والحدادي الى الحديد كالحداد والخاطي كالخاط الى بيع الحنطة والخبازي كالخباز الى الخبز والخفافي كالخفاف الى الخفاف والخياطي كالخياط الى خياطة الثياب والرواسي كالرواس الى بيع الرؤوس والصائغي كالصائغ الى الصياغة والمطرزي كالمطرز الى الطرازة .

الجزائر : محمد بن ابي شنب
عضو المجمع العلمي العربي

# حول الكراس الشارد

كنت كتبت في مجلة المجمع ( جزء ١١ من السنة الماضية ) مقالاً في وصف كراس مخطوط ظفرت به في مكتبتي وسألت اهل العلم والفضل ان يذكروا لنا من امر المخطوط الذي شرد منه هذا الكراس . ولقد كتبت ذلك المقال وانا على يقين ان الصديق احمد تيمور باشا سيكون اول من يحقق امر ذلك الكراس ويكشف عن نسبته الغموض والالتباس فكان ماقدرته وروزته في نفسي صحيحاً فقد جاءني كتاب من العلامة المشار اليه قال فيه ما يلي :

الكراس الشارد الذي تكلمتم عنه في المجلة هو من رحلة كبيرة لاحمد الادهمي اسمها ( تحفة الادب في الرحلة من دمياط الى الشام وحلب ) عندنا منها نسخة تقع في ٤٧٩ صفحة منقولة من دار الكتب المصرية واول مافي كراسكم يقع في ص ١٠ منها . وقد أورد المؤلف أبياتاً لوالده في ص ٧٠ ترجم لها بقوله : « ويعجبني قول الوالد الهمام في مدح طرابلس الشام » وكتب بعضهم على حاشية نسخة الاصل ( اي والده صالح افندي الادهمي ) . وترون في سلك الدرر جزء ١ ص ١٦٩ ترجمة له جاء فيها انه احمد بن صالح بن منصور المعروف بالادهمي الحنفي الطرابلسي وانه نشأ بدمياط وتولى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الافتاء بها ثم نقابة الاشراف بمصر وتوفي سنة (١١٥٩ هـ) ولكن ليس بهـا ذكر هذه الرحلة . وقوله في ص ٤٨٣ من المجلة (فتوجهت الى العذبة) صوابه (العزبة) بالزاي وهي الضيعة او القرية بلغة عوام مصر ولم تزل هذه القرية باقية الى الآن على الشاطيء الشرقي للنيل شمالي دمياط وتسمى بعزبة البرج . والبكري الذي ذكره يغلب على الظن انه احد أفراد أسرة البكري الباقية الى اليوم بدمياط . واذا شئتم الاطلاع على الرحلة لكتابة شيء عنها أرسل بها اليكم في البريد . اه المراد من كتاب العلامة وهو آية عظمى على فضله وولوعه بخدمة العلم ونشر أسفاره . والنبش عن كنوزه وآثاره . اما تصويبه (للعذبة) (بالعزبة) فصحيح ولكننا نحن أبقينا الكراس على أخطائه وأشرنا لذلك في اول هامشة علقناها عليه . وقوله : « ان (البكري) الذي ذكره صاحب الكراس يغلب على الظن انه احد أفراد أسرة البكري الباقية الى اليوم في دمياط » فيه نظر لانه لم يقل (البكري) وانما قال (الحاج بكري فتح الله) وهذا يدل على ان (بكري) اسمه لا اسم أسرته وان اسم أسرته (فتح الله) وربما كانت هي أسرة فتح الله المشهورة في بيروت الى اليوم . واما أسرة الادهمي المذكورة فمازالت من أسر طرابلس المشهورة بعراقة النسب ونعرف منها اشخاصاً مارسوا الادب والشعر أشهرهم السيد اسحق الادهمي وهو شاعر مشهور له ديوان شعر مخطوط وله قصائد في مدح الامير عبدالقادر الجزائري ولم يخلف سوى ولد ذكر لا نعلم ان كان حياً او لا وقد توفي السيد اسحق في أوائل هذا القرن الهجري .

المصرلجي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# مطبوعات حديثة

## المرأة في شرع الاسلام

« للسيد عبد الله اليافي — الدكتور في الحقوق »

Condition pxivée de la femme dans le Droit de l'Islam

رأى فريق من فتيان هذه الامة النابهين ممن قصدوا الى الغرب في طلب العلم، ان من مصلحة الوطن ، وحق الامة عليهم ، تعريف قومهم الى الغربيين تعريفاً صحيحاً كي لا يظل بعض هؤلاء على رأيهم الفاسد في هذه الامة العربية . فجدّوا في وضع أطروحاتهم لنيل العالمية ، عن المسائل العربية . لنويراً للاذهان الغربية في الشؤون الاسلامية الشرقية . فجاءت رسائلهم غربية اللفظ ، عربية الروح .

وفي جملة من قصد هذا القصد ، السيد عبد الله اليافي . فلقد جعل موضوع أطروحته « مكانة المرأة في شرع الاسلام » . والمرأة العربية — ولا سيما من حيث حقوقها — هي أحوج ماتكون الى التعريف . لذلك احسن الدكتور اليافي الى أمته برسالته هذه ، إحساناً لا يفيه بعض حقه ، الا ان يشار الى الموضوعات الممتعة التي عالجها فيها .

قسم السيد اليافي أطروحته الى : مقدمة . وثلاثة ابواب . وخاتمة .

فتناول في المقدمة العهد الجاهلي . فوصف شيئاً من عادات العرب واديانهم وطباعهم . وحالة المرأة في ذلك العهد . واما في الباب الاول فقد بحث عن المرأة في العهد الاسلامي ، ورد مزاعم الغربيين الذين ينعون على محمد ( ص ) معاملته للمرأة . واثبت انه ليس في المتقدمين من المشترعين من عطف على المرأة عطفه . وعاملها بالرحمة والعدل مثله . ذلك على الرغم مما كان يعترض احكامه هذه من قسوة العرب ومستحكم عاداتهم . وذكر في فصول هذا الباب عمل المرأة من حيث هي أم ، وما اوجبه لها الشرع الاسلامي من الحرمة والمكانة . وان الاسلام اذا كان رغب للمرأة ان تكون قيمة منزلها ، وفضّل لها الاشتغال بتدبير المنزل ، فليس في شيء مما جاء به ما يدل على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انه حرم عليها الاتجار والعناية بالشؤون الاجتماعية ، بل السياسية . وهو اذا لم يكن جعلها ربة المنزل ، فلقد جعلها فيه مساوية للرجل .

ثم انه سرد جملة من الأحاديث التي تدل على قيمة المرأة في الاسلام وعلى معاشرة الرسول لنسائه بالإحسان ، ومعاملته لهن بالمعروف . واشار الى الاسباب الاجتماعية التي ابقت في الاسلام شيئاً من الفرق بين الرجل والمرأة . على انهما امام الله والقضاء سيان . واتى بادلة بينة على ان حقوق المرأة هي في كثير من القوانين الغربية ، دونها في الشريعة الاسلامية . وان المرأة في الاسلام قد تولت الملك والحكم . على حين لم تتمتع في بلجيكا وايطاليا واسوج ونروج وفي فرنسا — الى اواخر ايام الملكية فيها — بشيء من هذا الحق . قال : واذا كانت المرأة قد ضُربت في الاسلام ، فقد ضُربت ظلماً وعدواناً ، لا بحق شرعي اقرته القوانين ، كما كانت الحالة في الغرب ، والى هذا اليوم في البورتغال . ثم تكلم عن حق المرأة في النفقة والمسكن وما اليهما . وعن حقوقها في عقد العقود مستقلة عن الرجل . وعلل الاسباب لنقصان حظها في الارث والشهادة تعليلاً مقبولاً ، مستشهداً في ذلك كله بادلة نقلية وعقلية . مثبتاً ان حظ المرأة الغربية من قوانينها ، لم تكن بافضل من حظ نسائنا شهادة وإرثاً .

وفي الباب الثاني : وعنوانه ( الحقوق الموضوعة ) فصل شيئاً من مسائل الزواج والوجهة الاجتماعية الاسلامية فيه . وشرائطه الشرعية . وتعدد الزوجات ، واسبابه وفوائده ومضاره . وجاء بما ينفي ان تكون الشريعة اجازت لابوي البنت ان يزوجاها كيفما ارادا . ثم عقد فصلاً للحجاب . وقال انه اثر من آثار الروم والفرس ، اكثر منه عادات عربية موروثة . واشار الى مالاقته المرأة من التضييق في كل أمة من أمم الغرب . ثم نوه بالامتيازات التي منحتها الشريعة للمرأة : كالحضانة ، والمهر ، وان هذا لا يراد به شراء المرأة بالمال كما يتوهم بعضهم ، بل هو تلطيف لعادة قديمة ، ومعاونة للمرأة على قضاء حاجاتها وسداد عوزها .

ثم اجمل في الخاتمة ما كان بسطه في الفصول السابقة . والذي يزيد في قيمة هذا الكتاب ان مؤلفه مضى فيه بروح مشبعة من الاعتدال ، فكتب ما كتب ورائده الحقيقة ، يمليها عليه عقله وعلمه ، لا نزعته وحسه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وارى قبل ان أُنهي هذه الكلمة ان ألفت نظر السيد اليافي الى ان بعض العبارات ترجمت ترجمة لا تخلو من شيء من التوسع ·

من ذلك ما استشهد به من قول صفية للرسول « تُحدث مع ابنة اليهودي في يومي وانت رسول الله » — وهذا قول لم تقله صفية بل قالته لها ام سلمة — وقد جاء في الترجمة « وانت تزعم انك رسول الله » ولا ادري من اين جاءت «تزعم» هذه · فلا ظاهر العبارة المترجمة يدل عليها · ولا ما في نفس ام سلمة وهي زوجه المؤمنة ينمُّ بها · ومثل ذلك « ان دين الله الاسلام » بدلاً من « ان الدين عند الله الاسلام » وبين العبارتين فرق ·

وشيء آخر نخالف الصديق فيه ، وهو ما ذكره في سياق كلامه عن المعاملة الحسنة التي ارادها الرسول للمرأة : مساواة بالرجل احياناً ، وتفضيلها عليه حيناً · فلقد قال : « ومع ذلك كله لم يُنفِّس عن المرأة · والسبب في ذلك ان الرسول كان سيفي الاصلاحات الاجتماعية يلجأ الى الدين ، ويعتقده عاملاً كافياً لتحول جوهري في الاخلاق» الى ان يقول : « وليس — في الوعد والوعيد بالثواب في الآخرة والعقاب — غناء عن القصاص العاجل · ولا سيما في قوم عصاة كانوا كالعرب · ولكن النبي لم يأخذ بهذا ، ورأى في العقوبة الدينية الكفاية » ولست ادري كيف رأى السيد عبدالله هذا الرأي ، وهو يعلم جد العلم ان الشرع الذي جاء به صاحب الرسالة كان شديداً في الحق ، صارماً في العقاب · ردعاً لتلك الامة عن روح الاجرام والعصيان · ولم يُنظر النبي العربي الى الآخرة جرماً يجب ان يُعاقب به في هذه الدنيا · اما الوعد بالآخرة ترغيباً في حرمة الام ، وإحسان ادب البنت ، واسباغ النعمة عليها ، مما استشهد به المؤلف · فتلك اقرب الى النوافل التي تدخل في الحقوق الطبيعية · ولا عقوبة على من لا يفعلها حتى اليوم · فكأن محمداً (ص) اتخذ لها من الآخرة شبه قوة منفذة ·

اما ان المرأة لم ينفّس عنها التنفيس الذي اراده لها صاحب الرسالة كله · فذاك لا يعود الى نقص في الشرع ، ولا الى خطإ في ترتيب العقوبة ، ولكنه يرجع الى قوة في الرجل وضعف في المرأة · والصديق أعزه الله يعلم ما تفعل القوة والضعف بالامم فكيف بالنساء ؟ ·

عارف النكدي
من اعضاء المجمع العلمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## مصنفات الامير عمر طوسون

تفضل صاحب السمو الامير عمر طوسون واهدى المجمع العلمي خمس مجلدات من تأليفه ، في النيل وتاريخه ، وفي مالية مصر منذ عهد الفراعنة الى ايامنا هذه ، وفي جغرافية مصر على عهد العرب كتبها بالفرنسية على احدث اصول في التأليف وجود موضوعاتها وشفعها بصورات وخطط بديعة دلت على علو كعبه في العلم وشدة شغفه بالبحث وقدمها الى المجمع المصري فنشرت تحت رعاية صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر المعظم . وقد كنا رجونا العلامة الاستاذ احمد زكي باشا احد اعضاء مجمعنا العلمي ان يتفضل بالكتابة على هذه الاجزاء كتابة علمية ليستفيد منها القراء علماً منا بان ابن النيل أحق الناس بالكلام على نيله المبارك وعلى عمران قطره المحبوب ، وعساه يفعل و يبرّ بوعده . ولا يسعنا هنا الا شكر الامير المؤلف على هديته وأفضاله على الآداب . فقد اشتهر بالامس الامير باحسانه وصدقاته ، واليوم يعرف باحسانه في العلم والتأليف . أقر الله به عين الامة العربية . وهذه اسماء هذه التآليف الممتعة بالافرنسية .

(١) Memoire sur les anciennes branches du Nil ( époques ancienne et arabe )

(٢) Memoire sur les finances de l' Egypte ( depuis les pharaons jusqu'à nos jours )

(٣) Memoire sur l' Histoire du Nil, « 2 Vol. »

(٤) La Géographie de l' Egypte à l'époque Arabe « T.I »

م . ك

## النشر في القراآت العشر

عُني المتقدمون من علماء الاسلام بالاختصاص فبلغ كل منهم شأواً عظيماً فيما اختص به ، وممن حفظ لهم التاريخ بين طياته صفحة بيضاء لحياتهم الطيبة ( الامام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحافظ ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ) المتوفي سنة ٨٣٣ تخصص المذكور في علمي التجويد والقراآت فحاز قصب السبق فيهما حتى شهد له بذلك علماء عصره ومن اتى بعدهم — رغماً عما يوجد بين المعاصرين من الحسد — قال الحافظ ابن حجر : انتهت اليه رياسة علم القراآت في الممالك ، وقال الحافظ السخاوي : فنه الذي مهر فيه القراآت ، وقال العمادي في الشذرات عنه : مقرئ الممالك الاسلامية — وفي موضع آخر — الامام الاعظم ، ولقبه الحافظ السيوطي في اتقانه بامام القراء ، وحافظ القراء ، وفي الشقائق النعمانية : ان تيمور أولم وليمة عظيمة وعين جانب يساره للامراء وجانب يمينه للعلماء وقدم في ذلك المجلس الشيخ الجزري على السيد شريف الجرجاني .

بلغ المترجم من إتقانه لهذين العلمين ان ألف فيهما وفي غيرهما كتباً قيمة بقيت أثراً خالداً بعد وفاته . حتى قال الحافظ السخاوي عنه ، وكذلك نظم الهداية في أئمة العشرة وسماه الدرة وله ثمان عشرة سنة ، ربما حفظها او بعضها بعض شيوخه . واذا كان بعض شيوخه يحفظ ما نظمه وهو لم يتم العقد الثاني من عمره فما ذا نقول عن كتابه : ( النشر في القراآت العشر ) الذي الفه وهو في العقد الثامن من عمره ؟ .

لقد أحسن — أجزل الله مثوبته — الى فن القراآت في كتابه هذا كل الاحسان . وما ذا اقول عن كتاب كفانا مؤنة المراجعة في نحو سبعين كتاباً بجمع مسائلها وفرائدها فيه . ويكفي تقريظ الحافظ ابن حجر له : بانه جوده . ولم يشأ رحمه الله الا ان يجعل كتاباً عاماً ينتفع به المقرئ وغيره فضمنه مسائل علم التجويد وقواعده ، واتى بنحو مئتي ترجمة لمشاهير المقرئين حتى لو جردناها لأصبحت كتاباً جامعاً وهذا عدا ماذكره من المسائل الاصولية والفقهية والتاريخية مما لا يسمح لنا المقام بشرحها . واليك كلمة للمؤلف يصف كتابه هذا : وجمعتها في كتاب يرجع اليه ، ويعتمد عليه غير مافيه من فوائد لاتحصى ولاتحصر ، وفرائد دخرت له فلم تكن في غيره تذكر ، فهو في الحقيقة نشر العشر ، ومن زعم ان هذا العلم قد مات قيل له حي بالنشر .

هذا ما أملاه المقرئ الحجة الشيخ محمد القطب من قراء دمشق المشهورين وقد ظل هذا الكتاب على جلالة قدره نادراً لا ينتفع به الا أفراد قلائل لندرة نسخه المخطوطة حتى قام الاستاذ الشيخ محمد احمد دهمان من قراء دمشق وصححه على اصول معتبرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وطبعه ( في مطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٥ والجزء الاول منه في ٥٠٤ صفحات ) وقد عني بمعارضته والتعليق عليه وقدم له مقدمة تبين الغرض من نشره وترجم لمؤلفه الامام المشهور في هذا الفن فشكره كل من يهتمون لعلوم الكتاب العزيز . ولا غرو فانه من الاسفار التي تتشرف بها الخزائن ويتنافس في اقتنائه المتنافسون . جزاء الله عن هذا العلم الجزيل الفائدة خير جزاء .

م . ك

## ارشاد الاريب الى معرفة الاديب

المعروف بمعجم الادباء اوطبقات الادباء لياقوت الرومي . نشره وصححه السيد ( د . س مرجليوث ) الجزء السابع بمطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٥ ص ٣٦٦

أتم رصيفنا الاستاذ مرجليوث ماعثر عليه من هذا الكتاب النفيس في خزائن الكتب المعروفة في العالم ، فبقي فيه نقص وهو حروف الخاء والدال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء . وتمت بقية حروف المعجم فانتهى الجزآن الاول والثاني والقسم الاول من الجزء الثالث بالحسن بن ميمون . ونقص من الاجزاء القسم الثاني من الجزء الثالث والجزء الرابع برمته . اما الجزء الخامس فكله في حرف العين وفي السادس تكملة حرف العين وانتهى بمحمد بن الحسن والسابع هذا انتهى بحرف الياء ، ولعل الزمان يظفر الاستاذ الناشر ببقية الحروف فيكمل بها هذا الكتاب الممتع الذي كشف لنا في الرجال عن طبقة مهمة ليس لها ما يعرفها فيما لدينا من كتب التراجم المطبوعة الا قليلاً . وان فضل الناشر لايقل كثيراً عن فضل المؤلف فان من عانى مثل هذه الموضوعات بالنشر في هذا العصر وليس لديه نسخ متعددة مقروءة على الثقات يعرف مقدار الجهد الذي بذله الاستاذ محيي الكتاب ، فخدم بذلك الادب العربي كما خدم في القرن الماضي الاستاذ وستنفيلد الجغرافيا والتاريخ بنشره كتاب معجم البلدان لياقوت ايضاً . وبهذين الكتابين « معجم الادباء » و « معجم البلدان » وبكتابه « المشترك وضعاً والمفترق صقعاً » عرفنا ايضاً مبلغ المؤلف رحمه الله من العلم الناضج وما طالع من الكتب وكيف رحل في بلاد الاسلام لعهده اواخر المئة السادسة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى ثلث المئة السابعة رحلات زادت فوائد كتبه ومادته العلميـة . وما نظن الاجادة تكتب لعالم من علماء العصر اكثر من ذلك على تيسر اسباب التـأليف والتنقل اليوم لذلك ما زال ياقوت الرومي الحموي موضع إعجاب علماء المشرقيـات من الغربيين ، وبفضلهم ظهر فضله لامته ولغيرها ، وبفضل كتبه عرفنا طرفاً صالحاً من مدنية قومنا واجتماعهم وأصقاعهم ومجالسهم ومراميهم وأخلاقهم . وقد حوى هـذا الجزء الأخير ٢٠٧ تراجم ليست في طولها على مثال ماورد للمشهورين من نوعها في الاجزاء السالفة .

ومن المشاهير التي وردت تراجمهم فيه ابن الاعرابي ( محمدبن زياد ) وابن السراج البغدادي ( محمدبن السري ) والجمحي ( محمدبن سلام ) وابن زهر ( محمدبن عبدالملك ) وغلام ثعلب ( محمدبن عبدالواحد ) وابن النحاس يذي ( محمدبن عبيدالله ) والهروي ( محمد ابن علي ) والمرزباني ( محمدبن عمران ) وابن القوطية ( محمدبن عمر ) والواقدي ( محمد بن واقد ) والحافظ الحميدي ( محمد بن فتوح ) وابو العيناء ( محمد بن القاسم ) وابو بكر بن الانباري ( محمدبن القاسم ) وابن لنكك ( محمدبن محمد ) والعماد الكاتب ( محمد بن محمد ) والوطواط ( محمد بن محمد ) وابن شرف القيرواني ( محمد بن ابي سعيد ) وابن ظفر الصقلي ( محمد بن ابي محمد ) ومحب الدين محمود النجار وقطرب وابن القيسراني الحلبي وابن عنين الدمشقي وابن هاني الاندلسي وابن ولاد وابو عبدالله المرسي الخطيب المصقع والثمالي الأزدي البصري (محمدبن يزيد) وابو القاسم الزمخشري والمعافا بن زكريا النهرواني وابو عبيدة معمر ابن المثنى والمفضل بن سلمة والمفضل الضبي ومكي بن ابي طالب ومنذر بن سعيد البلوطي الخطيب المصقع ومؤرج بن عمرو البصري والجواليقي والمطرزي ونشوان الحميري ونصر بن عاصم الليثي وابو عبدالله الشيرازي خطيب شيراز ونصيب بن رباح والنضر بن شميل وواصل بن عطاء والبحتري ووهب بن منبه وابن سنا الملك والبديع الاسطرلابي ( هبة الله بن الحسين ) وامين الدولة بن التلميذ وابن الشجري وابن الكلبي وهلال الصابي حفيد ابي اسحق والفرزدق ( همام بن غالب ) والهيثم بن عدي والشهاب السهروردي (يحيى بن حبش) ويحيى بن خالد ابن برمك ويحيى بن زياد ويحيى بن بقي الاندلسي والخطيب التبريزي (يحيى بن علي) واليزيدي ( يحيى بن المبارك ) وابن طباطبا العلوي ( يحيى بن محمد ) وابن ماري المسيحي وابن السكيت ( يعقوب بن اسحق ) والسكاكي وابو الحجاج الشنتمري المعروف بالاعلم النحوي ويونس بن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حبيب الضبي وغيرهم . وقد شفع الناشر كتابه بفهرس لاعلام هذا الجزء واسماء الكتب الواردة فيه . فنهنئه بهذه التحفة التي أتحف بها العلم العربي ، ونشكر له همته وكثرة تحقيقه ، ونستمطر الرحمة على جيب المستشرق الانكليزي الذي وقف اهله مبلغاً من المال لإحياء كتب العرب والفرس والترك فطبع منها حتى الآن ٣٩ كتاباً معظمها من الامهات واكثر من ثلاثة أرباعها من كتب العرب . وأنعم واكرم بكل من خدم لغتنا وآدابنا .

محمد كرد علي

## مبادئ الفلسفة

تأليف ( أ . س . راپو پرت ) ونقله من الانكليزية السيد احمد امين

طبعة ثانية بمطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٩٢٢ ص ٢٢١

هذا الكتاب الصغير الجرم العظيم الخطر فيه خلاصة المنازع الفلسفية على ما يعرفها الغربيون ، واذ قد أغفل المؤلف الاصلي التعرض لفلسفة العرب حشى الناقل كتابه بجملة صالحة في الفلسفة عند العرب ونشأتها . وقد تخير في الترجمة كرائم الالفاظ وأجمل التعابير ، والموضوع شاق صعب . فقرب المعاني من الاذهان ولم يخرج عن مصطلح العرب في الحكمة ، ووضع بعض الفاظ للاعراب عن الفاظ من مصطلح الفلسفة الحديثة ، وترجم للفلاسفة الذين ورد ذكرهم تراجم موجزة فعرفهم الى القارئ الغربي ، فاستحق المترجم شكر الآداب على هذه العناية وهذا الفضل .

م . ك

## مؤتمر الآثار الدولي

« في سورية وفلسطين ١٩٢٦ »

*G. Contenau : Le Congrès international d'archéologie de Syrie-Palestine, avril 1926*

هذه رسالة ذكر فيها الاستاذ كونتو أعمال المؤتمر الأثري في الشام خلال شهر نيسان من السنة الفائتة وما قيل في بيروت والقدس من الخطب مما ألقاه الاعضاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

او رئيس الوفد الفرنسي الاستاذ دوسو وما لقيه اعضاء المؤتمر من حفاوة الحكومتين المنتدبتين في سورية وفلسطين ومن بعض أعيانها . وكذلك ما شاهدوه من العناية في المدن الاثرية التي زاروها مثل تدمر وبعلبك وجرش وعمان ووادي موسى واريحا وحصن الاكراد وحبرون والناصرة وطبرية وسبسطية محلى ذلك بصور الاماكن التي تجري الحفريات فيها مثل جبيل وتدمر والسامرة وكفرناحوم وجرش وغيرها ، وفيه ثناء على مديري الآثار في المفوضية العليا في بيروت المسيو فيرولو ومدير الآثار في فلسطين والشرق العربي لما يبذلانه من الاهتمام بالعاديات وإخراجها . وقد جاء في هذا البيان ان مندوب الجزائر دعا المؤتمرين لما تقوض مجلسهم الاخير الى عقد اجتماعهم القادم في سنة ١٩٣٠ في مدينة الجزائر وهي السنة التي يتم بها قرن كامل لافتتاح فرنسا مدينة الجزائر . وقال ان تدمر الآن على خمس ساعات في السيارة من حمص وان بلاد الشام اذا صرفت العناية بفنادقها تصبح مقصد السياح من اهل الارض الخ .

م . ك

## جامع التصانيف الجديدة

لجامعه ومرتبه السيد يوسف اليان سركيس الدمشقي طبع بالمطبعة العربية بمصر لصاحبها السيد خير الدين الزركلي ١٣٤٥ — ١٩٢٧ ص ١٦٣

هذا كتاب في الاسفار والرسائل التي نشرت باللغة العربية في ست سنين في الغرب والشرق رتبها الاديب جامعها بحسب الفنون فكانت ١٢٠٧ كتب يخرج منها ما لا بال له من الروايات . وقد اعتمد المؤلف في ذكر بعض هذه الكتب على ما قرأه عنها في المجلات ولعله في الطبعة القادمة يدقق في الكتب التي وضعها في فن وهي ليست منه ويبحث عما فاته من المطبوعات ومنها المفيد جداً . وأجمل ما في هذا الكتاب فهرس أسماء جميع المصنفين على حروف المعجم يسهل معه الاهتداء الى مصنفاتهم على أيسر وجه . وهذه فكرة جديدة جميلة فيها دعوة الى التعريف بالكتب المطبوعة واقتصاد في وقت الباحثين في المؤلفات والمؤلفين فنشكر اباعذرها ونأمل ان تكون طبعته من قابل أنفع وأتم .

م . ك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## عقلاء المجانين

للعلامة ابي القاسم الحسن النيسابوري نشره وعلق حواشيه السيد وجيه فارس الكيلاني بدمشق والكتاب في ١٦١ صفحة

لم يكد ينتشر كتاب ( الحمقى والمغفلين ) في أيدي الناس حتى تذكر فضلاء دمشق الكتاب الآخر المسمى ( عقلاء المجانين ) للنيسابوري اذ ان الكتابين وضعا على غرار واحد وهما لمؤلفين واعظين كبيرين : ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ . والنيسابوري المتوفى سنة ٤٠٦ هـ . وكان الفاضل السيد وجيه فارس الكيلاني شرع منذ حين بنشر كتاب ( عقلاء المجانين ) لكنه لم يوفق الى إنجاز طبعه الا في هذه الآونة فطبعه طبعاً حسناً وعلق عليه بعض الحواشي . والغرض من وضع الكتاب الاول أعني ( الحمقى والمغفلين ) الذي الفه ابن الجوزي هو ان نتعظ بحماقاتهم فلا نحذو حذوها ولا نتورط في مثلها كما ان الغرض من الثاني ( عقلاء المجانين ) هو ان نتعظ بحكمة المجانين التي تصدر عنهم أحياناً مما قد يندر صدور مثله من العقلاء : فان سماعنا كلمات الحكمة من المجانين له هزة في النفس وارتياح يحمل على الانتفاع بما قالوه ووعظوا به . وهذا كتأثير المواعظ والأمثال التي تقال على ألسنة الطيور والحيوانات . فمما جاء في كتاب ( عقلاء المجانين ) ماروي عن بعضهم انه قال لمجنون لم ار مجنوناً أعقل منك قال : الجنون ما انت فيه : تأكل رزق الله وتطيع عدوه ( يعني ابليس ) . وقال الحسن بن علي بن جعفر الخياط بالكوفة سمعت ابي يقول : رأيت مجنوناً في سوق دمشق وهو يقول :

( يا غافلاً مقبلاً على امله وجاهلاً والقصور في عمله )
( كم نظرة لامرىء يُسرّ بها لعلها منه منتهى أجله )

واتفق لكاتب هذه السطور امس انني صادفت في سوق دمشق رجلاً من ابناء اعيان الشام . وعهدي به انه مجنونٌ وبفيق — فسلم عليّ وسلمت عليه وسألته عن حاله وقلت له : اني لم أرك من مدة فأين كنت ؟ قال : في مكة ! وكشف جبته فاذا تحت إبطه رسائل ظنتها دلائل الخيرات ونحوها . وقال : انه كان يشتغل بامثال هذا في مكة . مشيراً الى الكتاب ثم فارقته وسألت بعض من يعرفه عن أمره فضحك وقال : ان الرجل كان في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البيمارستان طول هذه المدة . فقضيت عجباً من هذا وقلت : ان هذه النكتة ينبغي ان نسطر في كتاب ( عقلاء المجانين ) . اذ ربما كان مراده من وجوده في مكة ان الاقامة في البيمارستان تطهّر المجانين من لوث الجنون . كما ان مكة المكرمة تطهّر المذنبين من من لوث الذنوب . و بالجملة فان كتاب ( عقلاء المجانين ) مما يحسن بكل عاقل ان يقرأه و يشكر لمن طبعه ونشره .

المغربي

## عدة الاديب

وضعه وشرح ألفاظه اللغوية السيدان سليم الجندي ومحمد الداودي جزآن طبع الاول في مطبعة الترقي بدمشق ١٩٢٦ ص٨٤ والثاني ايضاً في مطبعة الترقي في ٨٨ ص سنة ١٣٤٥ — ١٩٢٦

هذا كتاب في مباديء الادب اختار لها الاستاذان واضعا هذا السفر جملة صالحة مما تخيراه من الكلام المنظوم والمنثور او تخيره العلماء الذين شيدوا بنيان الادب مما حاكته قرائح الشعراء والخطباء والحكماء واصحاب المقامات والمقالات على اختلاف موضوعاتها وقد شرحاه شرحاً مستوفىً يقرب متناولها من اذهان الطالبين الذين يرغبون في ان يشدوا شيئاً من أدب العرب وجعلا الحظ الاوفر للشعر القديم ، فدلّ على حسن ذوق في الاختيار ومعرفة بحمل العقول على تدبر كلام البلغاء وعسى ان يوفق الاستاذان المحققان الى انجاز هذه السلسلة التي تغني طلاب الادب عن المطولات وتندرج بهم في مراقي الكلام .

م . ك

## كتاب الاخلاق

تأليف أستاذ علم الأخلاق بمدرسة القضاء الشرعي سابقاً ، والقاضي بالمحاكم الشرعية في مصر ، السيد احمد امين ، طبعته دار الكتب المصرية على نفقة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة طبعة ثالثة أكمل من سابقيتها وأوسع وقعت في ثلاثمائة صفحة ونيف ، فيه كفاية لمن اقتصر عليه وإعداد لطالب التبحر في علوم الأخلاق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والنفس والاجتماع ، قد أحسن مؤلفه في اختيار أهم المباحث الأخلاقية وانتقى له أفضل الشواهد ، أخذاً من زهاء ثلاثين كتاباً من الكتب الاسلامية واليونانية والانكليزية ، بعبارة فصيحة صحيحة وطبع متقن ، الا هنات لا خطر لها .

هذا الكتاب وأمثاله من المؤلفات الحديثة في الأخلاق ، مما يجب ان لا تكون قراءته مقتصرة على تلامذة المدارس ، بل يجدر بكل قارئ ان يقرأها بامعان ، فان فيها إرشاداً لمحاسن الأخلاق التي عليها مدار السعادة في الدنيا والآخرة ، فللمؤلف واللجنة الناشرة الشكر على هذه الطرفة النفيسة .

من اعضاء المجمع العلمي
مسعود الكواكبي

## الكشاف

هي مجلة بديعة صدرت في بيروت جاءنا العدد الاول منها وقد جعلت شعارها العمل على خدمة الاصلاح الاجتماعي عن طريق التربية والتهذيب . وحوت هذه الصحيفة مقالات جميلة منقحة للاساتذة ، صاحبها الرئيس الاستاذ السيد محيي الدين النصولي ومقالة لشيخ الكشافة ومؤسسها السر روبرت بادن باول وثالثة للاستاذ السيد عبد الباسط فتح الله ورابعة في تأليف الكشافة وخامسة في الفلك اسمها نظرة الى السماء للاستاذ منصور جرداق وسادسة في حياة بيروت وتحولاتها للاستاذ السيد عبد القادر القباني وخطب للاساتذة السادة عمر فاخوري وعبد الله اليافي ومصطفى فروخ في التصوير وما اليه الى غير ذلك من الفوائد والاخبار العلمية التي تهم الكشافة وغيرهم وقد زينت بعض صفحاتها بصور جميلة . فنحث الادباء على اقتناء هذه المجلة ومناصرتها خدمة للآداب .

م . ك

## الآثار

هي مجلة عامة كان أصدرها في مدينة زحلة العلامة السيد عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء المجمع العلمي ثلاث سنين قبل الحرب ، فكانت من عوامل النهضة السورية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ودعامة من دعائم البحث . وها قد عاد الآن الى نشرها في تلك المدينة فسررنا بعودتها الى خدمتها النافعة للآداب . وليس صديقنا منشئ هذه المجلة بالذي يحتاج الى تعريف . فان قراءنا يعرفونه حق المعرفة وعلماء الامة يقدرون جهاده في التاريخ والادب والأبحاث العلمية التي عالجها فيما كتب ونشر ، ولذلك كانت عودة مجلته الى الصدور مما تبتهج له القلوب وتشلج له الصدور .

م . ك

## كتب ورسائل مختلفة

(١) المختصر في ترغيب وترهيب حديث سيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغرر للاستاذ الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي ( ص ٦٣ ) من القطع الكبير . ومعه اللطائف البهية في شرح الاربعين الحديث السيلقية (ص ٤٤) . والبدر المزيل للحزن في فضائل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المنن ( ص ٣٢ ) تطلب في مصر من المطبعة السلفية ومكتبتها .

(٢) تفسير سورة الفاتحة وحل مشكلاتها القرآنية للاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري طبع بمطبعة السيد مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ( ص ٦٤ ) .

(٣) فهرست مكتبة السيد مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر عن سنة ١٣٤٥ (١٩٢٧)

(٤) رواية رفائيل خزامي في آداب المعاشرة بقلم المطران جرمانوس معقد بمطبعة القديس بولس في حريصا ( لبنان ) ص ١٠٨

(٥) دقائق تاريخية للكرمي الملكي الانطاكي — البطريرك مكسيموس الثالث مظلوم سنوه الاخيرة ( ١٨٤٨ — ١٨٥٥ ) بقلم ابن اخيه الشماس توما مظلوم بمطبعة القديس بولس في حريصا ( لبنان ) ص ١١٠

(٦) النفس الحائرة رواية اجتماعية خلقية غرامية بقلم الاستاذ فريد حبيش عني بنشرها الاستاذ السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية بمصر .

(٧) بول دي سويف الفاجرة . ترجمها الاستاذ توفيق عبد الله نشرها السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية بمصر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net